البرنامج النووي الباكستاني (النشأة – الدوافع – التداعيات)

م.د. اسيل حمزة خنجر
الجامعة العراقية /كلية القانون والعلوم السياسية
Aseelhamza2018@gamil.com

مستخلص البحث:

القدرات النووية الباكستانية مرت بعدة من المراحل قبل أن تجري تجاربها النووية ، وقد شكلت بداية السبعينيات من القرن الماضي ولاسيما أثر تسلم الرئيس السابق ذو الفقار علي بوتو السلطة؛ إثر إنفصال بنغلادش البداية الجدية نحو بناء برنامج نووي باكستاني تحقق التوازن وتضمن الأمن مع الهند.وشهدت مابعد الحرب الباردة تنامي ظاهرة الانتشار النووي في مقابل فشل الدول الكبرى وجهود الوكالة الدولية للطاقة الذرية في مساعيها لمنع الانتشار النووي او الرقابة عليه. وإنّ باكستان لم تباشر ببناء برنامجها النووي؛ لمجرد حماية أمنها من مخاطر البرنامج النووي الهندي والنزاع التاريخي حول إقليم كشمير ، وإنّما لتعزيز مكانتها الإقليمية في محيطها الآسيوي والاسلامي خصوصاً بعد أن فشلت في تحقيق تلك المكانة في شبه القارة الهندية بسبب قوة الهند . وأثبتت التفجيرات النووية في جنوب آسيا هشاشة النظام العالمي لمنع الانتشار النووي والاختلالات الجسيمة فيها متمثلة تحديداً في الاختلالات التي تعاني منها معاهدة منع الانتشار النووي ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية.

الكلمات المفتاحية: باكستان – القدرات النووية – دوافع - الولايات المتحدة- كشمير

المقدمة

نالت باكستان استقلالها عام 1948م إلّا أنّ بداية برنامجها النووي جاء متأخرًا عن البرنامج النووي الهندي، ولم توال القيادات الباكستانية التي تعاقبت على السلطة بعد الاستقلال اهتمامًا كبيرًا في تطور البرنامج النووي، وخلال عقد الخمسينيات من القرن الماضي انضمت إلى حلفي بغداد وجنوب شرق اسيا لتكون تحت المظلة النووية الاميركية. مرّت القوة النووية الباكستانية بعدة مراحل تطويرية قبل أن تقوم بإجراء التجارب النووية الخاصة بها. في العام 1965م، أطلقت باكستان مفاعل الأبحاث النووي - فيبار- في روالبندي. وفي عام 1968م، اختارت باكستان عدم الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية NPT.خلال بدايات السبعينيات من القرن الماضي، وتحديدًا بعد تولي الرئيس السابق ذو الفقار علي بوتو السلطة إثر انفصال بنغلاديش، بدأت باكستان في تأسيس برنامجها النووي بهدف إحلال التوازن الأمني مع الهند. هذا البرنامج لقي دعمًا شعبيًا واسعًا واعتُبر قضية كرامة وطنية، وأصبح حجر الأساس للقدرات النووية الباكستانية. كما استخدمته باكستان كوسيلة للضغط على الولايات المتحدة لاستمرار دعمها العسكري التقليدي لباكستان، مؤكدةً أنّ الصعوبات في الحصول على هذه القدرات ستدفعها نحو تعزيز جهودها في التوجه النووي. وشهدت مابعد الحرب الباردة تنامي ظاهرة الانتشار النووي في مقابل فشل الدول الكبرى وجهود الوكالة الدولية للطاقة الذرية في مساعيها لمنع الانتشار النووي او الرقابة عليه ، وعقب التفجيرات النووية الباكستانية عام 1998م عبر الرئيس الامريكي الاسبق بيل كلنتون في تصريح أدلى به " لا أستطيع أن أصدق أنّنا مع دخول القرن العشرين، ومازالت شبه القارة الهندية تكرر خطأ القرن العشرين نفسه ، خاصة ونحن نعلم أنّ امتلاك الأسلحة النوويّة ليس ضروريا لتأمين أو حماية ازدهار أوعظمة دوليّة ".

وكانت التفجيرات الباكستانيّة ردّ فعل طبيعيّ؛ لاستعادة توازنها الاستراتيجي مع الهند؛ إذ أصبح هذا التوازن في غير مصلحتها نتيجة التفجيرات النووية الهندية فضلا عن عزم الهند في المضي قدمًا في تطوير أسلحتها النووية، ووسائل قذفها فعدت حكومة باكستان التفجيرات النووية الهندية، وكذلك التصريحات الرسمية للهند عملًا استفزازيًا معاديًا يستوجب الرد عليه ، كما أنّه كان بمثابة ردع نووي لباكستان في مواجهة الهند.فضلًا عن أنّ باكستان تعاونت في المجال النووي مع دول كثيرة مثل الصين والسعودية وقدمت معونات إلى دول منها إيران وكوريا الشمالية وليبيا، ومقابل ضغوطات أمريكية، وتخوف إسرائيليّ .

أهمية البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نشأة البرنامج النووي الباكستاني ، وأهم المنشآت النووية، وأهم تداعيات الانتشار النووي الباكستاني على منطقة جنوب آسيا؛ إذ تتمتع باكستان بخصوصية سواء تاريخية لكونها دولة حديثة الاستقلال، أو بسبب طبيعة أنظمتها السياسية التي تهيمن عليها المؤسسة العسكرية، وتعدّ باكستان وحدة أساسية لها تفاعلاتها ضمن النظام الدوليّ؛ بسبب موقعها الاستراتيجي، وأهميتها في الكثير من التحالفات الدولية، وفضلًا عن كونها دولة إسلامية، وما سيؤول إليه في ظل حيازتها للأسلحة النووية إلى جانب الهند وتداعيات ذلك على محيطها الإقليمي.

أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

1- بيان نشوء وتطور البرنامج النووي الباكستاني.

2- متغيرات بعض الدول الاقليمية والدولية.

3- تداعيات البرنامج النووي الباكستاني على منطقة جنوب اسيا .

فرضية البحث

تنطلق فرضية البحث من ان باكستان امتلكت برنامجًا نوويًا؛ وكان ردًا على التجارب النووية الهندية، استخدم الساسة الباكستانيين للدفاع عن أمن باكستان، ومصلحتها القومية في مواجهة تحديات عديدة ومن أبرزها قضية كشمير، وإنّ مساعي إسلام آباد من خلال قدراتها النووية، أن تكون في مصاف الدول النووية الكبرى بعد أن أعلنت عام 1998م، أنّها دخلت النادي النووي على غرار الدول الكبرى الخمس، ورفضها للتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي مع الهند، ومخاوف الدول من أن يتمّ استخدام باكستان لسلاحها النووي في مواجهة الهند وانتقال هذا السلاح إلى دول وجماعات أصولية في الخارج بعد ان سيطرت المؤسسة العسكرية على الترسانة النووية.

منهج البحث

تمّ اعتماد بعض المناهج في البحث، ومنها المنهج التاريخي للتعرف على نشوء وتطور البرنامج النووي الباكستاني ،والمنهج المقارن واعتماده في المقارنة بين القدرات النووية الباكستانية والهندية،والمنهج الوصفي في وصف توجهات الدول وموقفها من القدرات النووية الباكستانية .

هيكلية البحث

سيتم تقسيم البحث الى مقدمة وخاتمة وثلاث محاور:

المحور الأول: تطور البرنامج النووي الباكستاني.

المحور الثاني: المتغيرات الإقليميّة، والدوليّة والبرنامج النووي الباكستاني.

المحور الثالث: تداعيات الانتشار النووي الباكستاني على منطقة جنوب آسيا .

المحور الاول: تطور البرنامج النووي الباكستاني

في هذا المحور سوف نبين نشأة البرنامج النووي الباكستاني ،وأهم الدوافع في امتلاك باكستان للسلاح النووي أسوة بالهند، وأهم المنشآت النوويّة في باكستان.

تطور البرنامج النووي الباكستانيّ

نشأة البرنامج النووي الباكستانيّ مرتبط بشكل كبير بنشأة البرنامج النووي الهندي، ومعظم التطورات ردّ فعل على التطورات الهندية في هذا المجال ، وقد بدأ البرنامج النووي في باكستان منذ عام 1955م مع إنشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية الباكستانية، كان الهدف من ذلك أن تتمكن باكستان من الاستفادة من الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية .[1] أنشات باكستان في عام 1957م لجنة الطاقة الذرية الباكستانية، والتي هدفت إلى إنشاء مفاعل نووي للأبحاث .[2] وفي عام 1960م تمّ إنشاء معهد باكستان للعلوم النووية والتكنولوجية في إسلام آباد، وقد تمّ تزويد المعهد من الولايات المتحدة الأمريكيّة عام 1962م مفاعل أبحاث صغير من نوع الماء الخفيف بقدرة 5 ميجا واط، ويستعمل هذا المفاعل للتدريب، وإجراء البحوث النووية، والذي بدأ تشغيله عام 1965م.[3]

في العام 1968م، اختارت باكستان عدم المشاركة في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية NPT، مما أدى إلى تعزيز تطوير اللجنة الباكستانية للبحث الفضائي والجوي سيوباركو. بحلول العام 1970م، بدأت باكستان في تحسين قدراتها لإنتاج مركبات صاروخية. وفي عام 1974م، بعد التجربة النووية الأولى للهند، أعرب رئيس الوزراء الباكستاني السابق ذو الفقار علي بوتو عن نية بلاده في تطوير أسلحة نووية خاصة بها، على الرغم من أن البرنامج النووي الباكستاني كان في مراحله المتقدمة بالفعل. هذا القلق تجاه الطموحات النووية الهندية كان قد أعلن عنه بوتو في عام 1965م، حيث أكد دعمه للبرنامج النووي الباكستاني بقوله: "إذا صنعت الهند قنبلة نووية، فسنعيش على الأعشاب والأوراق، وحتى لو اضطررنا لتحمل الجوع، سنصنع قنبلتنا النووية بأنفسنا. ليس أمامنا خيار آخر." يُظهر هذا الإصرار رد فعل باكستان تجاه التفوق النووي الهندي، وقد شكلت التجربة النووية الهندية دافعًا للقادة الباكستانيين لتسريع جهودهم النووية لمواجهة هذا التحدي.[4] ويرجع تطور البرنامج النووي الباكستاني إلى العالم عبد القدير خان [*] والذي أصبح مسؤولًا عن برنامج متقدم لتطوير تقنيات حديثة للطرد المركزي، والتي تعدّ عملية جوهرية لتخصيب اليورانيوم اللازم لإنتاج السلاح النووي، وقد نقل التصميمات الكاملة الأكثر حداثة إلى بلاده واستفاد خان من عمله في هولندا في الحصول على قائمة بالشركات المتخصصة في المجالات النووية وحصل أيضًا على المواصفات التجارية

---

[1] - احمد ابراهيم محمود واخرون، الخيار النووي في الشرق الاوسط ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2001، ص476.

[2] -Pascal Boniface- bathelemy conmont, le monde nucleaira: arme nucleairet,relations internationals depuis ,1995,armonda colin,p:171.

[3] - غسان العزي ، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوة العظمى،ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتدقيق، بيروت، 2000، ص107.

[4] - نقلا عن : مامون كيوان ، السلاح النووي الباكستاني الوقائع والتحديات ،2010/4/3ينظرعلى الرابط التالي: http://www.siironline.org/alabwab/derasat.

[*] عبد القدير خان: عالم باكستاني ولد في 1 نيسان عام 1936م في بوبال في الهند وهو مهندس في علم السبائك، ويعتبر عبد القدير خان الأب الروحي للبرنامج النووي الباكستاني ، اذا أنه المؤسس له والعنصر الأبرز في وجود أول قنبلة نووية باكستانية..ينظر للمزيد: عبد القدير خان، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2010/8/2.

للقطع اللازمة لإنتاج السلاح النووي [1]. وفي عام 1981م، أصدر العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان كتابا باللغة الإنجليزية سماه "القنبلة النووية الإسلامية". وبعد أن فجرت باكستان انفجارا نوويا قويا ما بين 18 و21 أيلول عام 1986م،معلنة بذلك امتلاكها لليورانيوم المخصب بنسبة 93.5%، سعى الرئيس الباكستاني السابق في حينها ضياء الحق لحشد التأييد الإسلامي لمشروع بلاده النووي وسط الحصار الدولي والتربص الهندي والإسرائيلي.[2] والجدير بالذكر أنّ اول من استخدم مصطلح القنبلة النووية الإسلامية هو ذي الفقار علي بوتو رئيس وزراء باكستان الاسبق عام 1972م حين أشرف مباشرة على لجنة الطاقة الذرية في بداية البرنامج النووي العسكري وقد استعمل هذا المصطلح لأغراض سياسية واقتصادية.[3]

واعتمد البرنامج النووي الباكستاني على تهريب بعض الأجهزة المتطورة من الخارج إذ كانت أجهزة الأمن البريطانية قد أشارت إلى أنّ باكستان قد تورطت في عمليات تهريب أجهزة متطورة تعمل بالليزر لها استخدامات نووية من بريطانيا في شباط عام 1996م، ومن ناحية أخرى أقنع عبد القدير خان أعداد كبيرة من الخبراء النوويين الباكستانيين في الخارج بالعودة للمساهمة في برنامج باكستان النووي.[4]

وفي عام 1998م أكّدت باكستان مكانتها كدولة تحوز بالفعل السلاح النووي عندما أجرت سلسلة من التفجيرات النووية بعد أن قامت الهند بذلك.[5] إذ رصدت أجهزة قياس الزلازل هزة تقدرب5ريتشر بمقدار 30 كيلو طن للقنبلة الأولى، أما القنابل الأربعة الأخرى فاقت 1كيلو طن، وتبعتها قنبلة سادسة مقدارها 12كيلو طن في 30مايو من السنة نفسها ، وأشارت التقارير إلى أنّ المواد التي انشطرت تحتوي على نسب قليلة من البلوتونيوم، والتجارب النووية الباكستانية عادلت في قوتها التجارب النووية الهندية بل فاقت علبها من حيث "سرعة رد الفعل الاستراتيجي".[6]ويمكن توضيحها من خلال الجدول الاتي:

جدول رقم (1) التجارب النووية الباكستانية

الهدف	الوزن	النوع	مجموع التجارب	تاريخ التجارب
اهداف استراتيجية اهداف تكتيكية	30 كيلو طن 10 كيلو طن كمجموع كلي	انفجار كبير قيد الانشطار انفجار صغير ومنخفض	1 5	28 مايو 1998
اهداف استراتيجية	من 8 الى 15 كيلو طن	انشطار نووي منخفض	1	30 مايو 1998

[1] -احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص478.
[2] - المصدر نفسه ، ص362.
[3] - بشير عبد الفتاح ، ايران والقنبلة الاسلامية ، الجزيرة نت ، 9/ 3/ 2010ينظر على الرابط التالي:http://www.aljazeera.net
[4] - احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص478.
[5] - شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم ، التسلح ونزع السلاح (الكتاب السنوي)، ترجمة :مجموعة باحثين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2006،ص375.
[6] - سومية بورومح، السياسة النووية الباكستانية وانعكاساتها الداخلية والخارجية،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي العلوم السياسية ،جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل-،كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر،2016، ص75.

المصدر : نقلا عن :

-Khalid Iram- bano Zakia, " Pakistan's nuclear development (1974-1998) external pressures". A research journal of south Asian studies, Vol.30, N°.1,،2015p:224.

والجدير بالذكر أنّ الرئيس السابق ذو الفقار علي بوتو أنشأ بنية تحتية للحكم النووي في السبعينيات من القرن الماضي تتكون من سياسيين وعلماء مدنيين لتطوير ومراقبة الأسلحة النووية الباكستانية ، ومع ذلك في شباط عام 2000م أنشأ الحكم العسكري منظمة جديدة تكون مسؤولة عن وضع السياسات وممارسة الرقابة على تطوير واستعمال قوات باكستان النووية الاستراتيجية وهي:

المستوى الأول سلطة القيادة الوطنية :ترأسها الرئيس السابق برويز مشرف .[1]

المستوى الثاني هو أمانة سلطة القيادة الوطنية : أيّ قسم التخطيط الاستراتيجيّ spD والذي يتولى مسؤولية تطوير قدرة باكستان النووية ، وإدارتها في الأبعاد كافة.

المستوى الثالث من قيادة قوة استراتيجية: في كل من الجيش والبحرية وسلاح الجو وهي مسؤولة عن التخطيط والسيطرة والتوجيهات العملانية من أجل نشر أسلحة نووية واستخدامها . وفي عام 2006م أكد رئيس الوزراء الباكستاني السابق مشرف أنّ البلد يقرّ "مبدا الحد الأدنى من ردع معقول ويعارض أيّ انتشار نووي فضلا عن معارضته حدوث أيّ سباق تسلح في المنطقة" ،وقد رفضت باكستان باستمرار سياسة نووية قائمة على عدم المبادرة إلى استخدام أسلحة نووية بسبب مخاوفها من التعرض إلى صراع عسكري؛ لاجتياح من جانب القوات الهندية التقليدية الأضخم من قواتها ، وتعهدت باكستان ألّا تستعمل أوتهدد باستخدام أسلحة نووية ضد دول غير نووية .[2]

وإنّ تعزيز باكستان لقدراتها النووية يعكس سعيها لمجاراة الهند وإقامة توازن استراتيجي في النطاق النووي، مع تأكيد أهمية الاستفادة من الطاقة الذرية لأغراض سلمية. باكستان ربطت دائماً قرارها بالانضمام لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة حظر التجارب النووية بموقف الهند المشابه. تم تصميم برنامجها النووي بشكل أساسي لتلبية الحاجيات الاستراتيجية في جنوب آسيا وشبه القارة الهندية، وقد سعى القادة الباكستانيون لإضفاء طابع إسلامي على محاولات إنتاج قنبلة نووية باكستانية. يهدف برنامج باكستان النووي إلى توليد الطاقة لدعم الإنتاج الزراعي والطاقة، استعمال التقنيات النووية في الطب لمكافحة الأمراض الخطيرة، وتعزيز العلوم الطبيعية والتقنية لتحفيز التقدم الاقتصادي. إنشاء محطات الطاقة النووية يمثل عبء مالي ضخم للدول عند تأسيسها.[3]وبإمكاننا أن نحدد بعض دوافع باكستان ببرنامجها النووي بألاتي[4]:

1- الضغط الشعبي على الحكومة الباكستانية منذ قيام الهند بإجراء تجاربها النووية ونزاعها مع الهند يُزاد على ذلك ضغط الأحزاب السياسية وخصوصا حزب الرابطة الاسلامية* .

---

[1] - شانون .ن . كايل ، مصدرسبق ذكره،ص375.

[2] - المصدر نفسه ،ص799-800.

[3] - القنبلة النووية الاسلامية، 2012/11/11ينظر:http://www.islammemo.cc.com

[4] - فوزي حماد وعادل محمد أحمد، الأبعاد الإستراتيجية الدولية للتفجيرات الهندية والباكستانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 133،مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1998، ص 261.

* تأسس حزب الرابطة الإسلامية في داكا عاصمة بنغلاديش حاليا عام 1906م لعموم الهند ويضم بعض الشخصيات مثل محمد علي جناح عام 1913م ، قاد هذا الحزب في الأربعينيات وكانت مطالبه التمييز بين أمة الهندوس وأمة

2- ضغط المؤسسة العسكرية على القيادات الباكستانية لإعادة التوازن الاستراتيجي المختل في جنوب آسيا.

3- لم يقم المجتمع الدولي، وبالأخص مجلس الأمن، باتخاذ مواقف فعّالة ضد الهند رغم تعبيره عن الأسف جراء التجارب النووية التي أجرتها. لم يتم إصدار أي قرار يدين الهند بشكل مباشر.

4- إغفال المجتمع الدولي للإجراءات المتزايدة التي قامت بها الهند في الفترة التي قبلت إجرائها للتجارب النووية.

5- هناك شكوك حول فعالية العقوبات الاقتصادية التي فرضتها دول مثل الولايات المتحدة واليابان على الهند، بينما لم تشارك دول أخرى مثل روسيا الاتحادية وفرنسا في فرض مثل هذه العقوبات.

6- تجاهل المجتمع الدولي للإجراءات المتصاعدة التي اتخذتها الهند قبل إجراء التجارب النووية، والتي كانت باكستان قد حذرت منها، مؤكدةً أنّ انتشار الأسلحة النووية بشكل علني في جنوب آسيا سيقوض بشكل جذري جهود تحقيق السلام والاستقرار لشعوب المنطقة.[1]

إنّ امتلاك القدرة النووية جعل من باكستان قوة إقليمية كبرى ، سواء على المستوى الإقليميّ "جنوب آسيا" أو القاري ، أصبحت باكستان مقترنة بدول مثل الهند والصين ، ويشكل هذا الثلاثي "الذي يمثل أكثر من ثلث سكان العالم " أحد أهم القوى الصاعدة في العالم ، و إن كانت باكستان تعاني من مستويات التخلف الاقتصادي والذي يحول دون ذلك ، إلا أنها تعتبر مركز ثقل وذات أهمية استراتيجية كبيرة، وبالأخص هي التي تتوسط كل من الهند، الصين، إيران، أفغانستان، بحر العرب ، تعدّ ثاني أكبر دولة تعدادًا للسكان في العالم الإسلامي بعد إندونيسيا.[2]

وهناك عدد من المنشآت النووية في باكستان ونذكر البعض منها[3] :

1- يوجد في إسلام أباد مفاعل أبحاث أمريكي يعمل بقوة خمسة ميغاواط منذ ديسمبر عام 1965م.

2- يعمل في كراتشي مفاعل نووي كندي بقدرة 125 ميغاواط منذ عام 1973م، ويصل إنتاجه السنوي من البلوتونيوم إلى 30 كيلوغرام.[4]

3- مفاعل "شازما" من فرنسا انطلقت الاعمال به عام 1975، لكن فرنسا انسحبت من الاتفاق في أغسطس 1978، وغادر بعض فنييها باكستان في صيف 1979. استنادًا إلى

المسلمين، وهو الطرح الذي انتهى به بإعلان دولة للمسلمين الهنود على أرض باكستان. وبهذا انتقل الحزب بعراقته وبما يمثله من تاريخ إلى مسلمي باكستان، ولكنه تشتت وانفرط عقده باستلام الجنرال أيوب خان الحكم عام 1958م،اذ إن الأخير أعلن الحكم العسكري وحل الأحزاب.، ويعد نواز شريف من أبرزهم، والجنرال برويز مشرف آخرهم، وفي العادة يضاف لاسم الحزب اسم أو حرف يدل على الجناح الذي يمثله.:ينظر:شفيق شقير ،حزب الرابطة الاسلامية اسم واجنحة متعددة،الجزيرة نت،http://www.aljazeera.net2007/9/12/

[1] - المصدر نفسه، ص 261.

[2] - محمد فايز فرحات ، محددات الدور السياسي للجيش في باكستان،مجلة السياسة الدولية ،العدد 171، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ،2008،ص126.

[3] - سويـــد محمد الطيب، انتشار الأسلحة النووية في البلدان الصغيرة (باكستان كنموذج)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح - ورقـــلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،الجزائر،2012،ص49.

[4] -المصدر نفسه، ص49.

إمكانياتها الذاتية، سعت باكستان لبناء الوحدة الأساسية الحارة في معهد العلوم والتكنولوجيا.

1- توجد محطة "إغناء" رئيسية بقدرة غير محددة في منطقة "سهالا"، بالإضافة إلى منشأة نووية أخرى كبرى في "كاهوتا" تضم معملًا لتخصيب اليورانيوم يعتمد على تقنية الطرد المركزي. هذا المعمل قادر على إنتاج 45 كيلوغرام من اليورانيوم 235 سنويًا، وهي الكمية الكافية لإنتاج قنبلة نووية بقوة 20 كيلوطن.

2- تم إنشاء محطة طاقة نووية بطاقة 600 ميجاواط بواسطة إيطاليا في عام 1980م. وقد افادت تقارير الاستخبارات الأمريكية والغربية، ان باكستان قامت بعدة تجارب نووية: الأولى في يونيو 1983م، والثانية نيابةً عن الصين في يوليو 1985م، والثالثة في 1986م. انظر الجدول رقم (2).استطاعت باكستان تأمين الوقود النووي لها من خلال استيراد الوقود الخام من الولايات المتحدة، كندا، الصين، النيجر، فرنسا، وجنوب أفريقيا، بالإضافة إلى استخراج اليورانيوم من خام الفوسفات متبعةً نهجاً مشابهاً لإسرائيل، ومن مناجم اليورانيوم المحلية في منطقة بلوشستان.[1]

الجدول رقم(2)يوضح بعض المحطات المهمة في تطور البرنامج النووي الباكستاني

التاريخ	الحدث
1955	انشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية الباكستانية
1957	انشاء لجنة الطاقة الذرية الباكستانية هدفت الى انشاء مفاعل نووي للأبحاث
1960	انشاء معهد باكستان للاستفادة من الاستخدامات السلمية للطاقة
1965	حصول باكستان على مفاعل من الولايات المتحدة بقوة 5واط
1973	حصول باكستان على مفاعل من كندا بقدرة 125
1978	الغاء مفاعل تشازما من فرنسا وانسحابها من باكستان
1980	تم انشاء محطة نووية بواسطة ايطاليا بطاقة 600 ميجاواط
1983	قيام باكستان بتجربة نووية
1985	اقامت باكستان تجربة نووية نيابة عن الصين
1986	قيام باكستان بتجربة نووية
1998	اكدت باكستان مكانتها في حيازة الاسلحة النووية

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر التالية:

1- غسان العزي ، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوة العظمى، مصدر سبق ذكره، ص107.

2- سويـــد محمد الطيب، انتشار الأسلحة النووية في البلدان الصغيرة (باكستان كنموذج)،مصدر سبق ذكره، ص49.

3- شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم ، مصدر سبق ذكره، ص357.

4- مامون كيوان ،السلاح النووي الباكستاني الوقائع والتحديات ، مصدر سبق ذكره.

5-Pascal Boniface- bathelemy conmont,op.cit,p:171

وتشير المعلومات إلى أنّ باكستان لديها القدرة على إنتاج ما بين 10 إلى 20 رأساً نووياً، بقدرات تتراوح بين 5 إلى 10 كيلوطن، أوعشر قنابل بقدرة 20 كيلوطن لكل منها. مثيرٌ للاهتمام أنّ باكستان تستخدم تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم 235 نفس الأسلوب الصيني بدلاً من فصل البلوتونيوم 239، مما يسهل التعاون النووي والعلمي والتقني والهندسي والكيميائي والإلكتروني بين البلدين. وإنّ باكستان نجحت أيضًا في تطوير أجهزة كمبيوتر

[1] - مامون كيوان ،السلاح النووي الباكستاني الوقائع والتحديات ، مصدر سبق ذكره.

عالية الأداء تسمح بتصغير الكتلة الحرجة للقنابل النووية إلى نصف كيلوطن، مما يسهل تركيبها على الصواريخ والمدفعية الخفيفة. وهذه الحواسيب قادرة على توفير تقديرات لقوة الانفجارات النووية الصغيرة المطلوبة في التجارب. ومن الملاحظ أنّ عدد التجارب الميدانية التي أجرتها الدول الكبرى بوقتها لتحقيق الكتلة الحرجة ما يقارب الألفي تجربة، شملت الولايات المتحدة، روسيا، فرنسا، بريطانيا، والصين، بالإضافة إلى تجارب أجرتها الهند، باكستان وإسرائيل. وإنّ باكستان تمتلك أسطولاً جوياً متنوعاً قادراً على حمل الرؤوس النووية، يشمل طائرات روسية من طراز سوخوي، وطائرات صينية من طراز Q-5، وفرنسية من طراز ميراج بأنواعها.[1]

وتمتلك باكستان ترسانة من القذائف البالستية العملياتية ذات القدرة النووية من ثلاث فئات : الفئة الأولى : تضم غروزني حتف -3 والفئة الثانية : قذيفة شاهين I (حتف -4) والقذيفة الثالثة : قذيفة غوري I(حتف -5) والجدير بالعلم بأنّ باكستان أجرت في 19/ نيسان عام 2011م تجربة التحليق الأولى للقذيفة البالستية (حتف-9) القصيرة المدى ذات القدرة النووية ، ووصف خالد أحمد كيواي مدير قسم التخطيط التجربة بأنّها ترسخ قدرة الردع الاستراتيجي لدى باكستان (على مستوى طيف التهديدات كله) وتوفر قدرة قذيفية قصيرة المدى بالإضافة إلى القذائف البالستية المتوسطة المدى والطويلة المدى والقذائف الانسيابية كروز المتوفرة اصلا كما أجرت بعد ذلك في اكتوبر من نفس السنة تجربة تحليق في سلسلة تجارب تحليق بابر (حتف -7) وهي قذيفة انسيابية كروز تطلق من البر ذات قدرة نووية [2]. في عام 2015م، قدرت كل من مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ومركز ستيمسون أنّ باكستان لديها القدرة على إنتاج عشرين رأساً نووياً سنوياً، مما يمهد الطريق لها لتصبح بسرعة ثالث أكبر قوة نووية عالمياً استناداً إلى مخزونها النووي القائم. على الجانب الآخر، يرى مراقبون مختلفون أنّ باكستان قد تكون قادرة على تطوير ما بين أربعين إلى خمسين رأساً حربياً نووياً في الفترة القريبة المقبلة.[3] وسعت باكستان لمعادلة الكفة بتوسيع قدراتها النووية للتفوق على الهند.وفقا لموقع "أرمز كنترول"، فإنّ الأرقام المنشورة لعام 2019م تشير إلى أنّ ترسانة باكستان النووية تضم 160 قنبلة، فقط، في حين أنّ الهند تمتلك ترسانة تقدر بـ 140 قنبلة نووية فقط.على الرغم من أنّ الهند تتفوق على باكستان ،حيث انّها تحتل المرتبة الرابعة عالميًا من حيث القوة العسكرية، وهذه الأرقام تعكس جهود باكستان الرامية إلى تعزيز قوتها الردعية النووية كآلية لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع الهند.[4] وفي حزيران عام 2023م رصد تقرير أصدره معهد ستوكهولم لأبحاث السلام ، ضمن كتابه السنوي لعام 2023، تقريرًا خاصًا عن وضع الأسلحة النووية في العالم لمراقبة حجم الترسانات النووية لكل دولة منفردة، بالإضافة إلى الحجم الإجمالي للسلاح النووي في العالم. وأكّد بأن الهند وباكستان تواصلان تطوير أنظمة الإطلاق الخاصة بالأسلحة النووية مع زيادة قدراتهما النووية.[5]

---

[1] ـ المصدر نفسه.

[2] ـ شانون .ن. كايل ،مصدر سبق ذكره، ص456-457.

[3] ـ هيثم مزاحم، كيف تطورت الاسلحة النووية الباكستانية ؟، ترجمة:الميادين نت، 2019/3/27ينظر على الرابط التالي:https://www.almayadeen.net/ /

[4] ـ مقارنة بين جيشي الهند وباكستان... رابع أقوى جيش في العالم يواجه ترسانة نووية ضخمة، 2019/8/8ينظرعلى الرابط التالي : https://arabic.sputniknews.com/military

[5] ـ معهد ستوكهولم ينشر تقريرا عن وضع الأسلحة النووية في2023، 2023/6/14ينظر على الرابط التالي: https://sputnikarabic.ae/20230614/

ويتضح مما تقدم أنّ باكستان تعدّ مسألة امتلاك السلاح النووي من المسائل الهامة بعد دخول العالم مرحلة الحد من الانتشار النووي ، بالأخص بعد حصول الهند على السلاح النووي، واستخدمته باكستان للدفاع عن أمنها ومصلحتها القومية، ونزاعها مع الهند وبالأخص قضية كشمير كان الدافع الرئيس لامتلاك باكستان للسلاح ،وكذلك لتأكيد مكانة باكستان بالإضافة إلى ضغوطات المؤسسة العسكرية على القيادات الباكستانية لإعادة التوازن الاستراتيجي المختل في منطقة جنوب آسيا.

المحور الثاني: المتغيرات الإقليميّة والدوليّة والبرنامج النووي الباكستانيّ :

بعد أن تعرفنا على تطور البرنامج النووي الباكستاني، وأهم المنشآت النووية، ودوافع باكستان لامتلاك قدرة نووية لتعزيز مكانتها في المنطقة، لابد من أن نوضح أهم المتغيرات الإقليمية والدولية للبرنامج النووي الباكستاني:

أولًا: المتغيرات الإقليمية

الهند:

يعود التوتر المزمن في العلاقات الهندية – الباكستانية إلى وجود طائفة متنوعة من النزاعات والخلافات من أبرزها قضية كشمير، والتي هي إحدى أهم الموروثات التي صاحبت تقسيم شبه الجزيرة الهندية بين الدولتين في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، وأدت الخلافات بين الجانبين إلى اشتعال موجات متلاحقة من سباق التسلح والحروب الفعلية بينهما وعلى الرغم من سباق التسلح امتد إلى جميع مجالات التسلح التقليدية وفوق التقليدية والنووية إلّا أنّ سباق التسلح النووي والصاروخي احتل مكانة متميزة في هذا السباق .[1] وفي أعقاب الهزيمة الباكستانية أمام الهند التي أدت إلى انفصال باكستان الشرقية، وإعلان دولة بنغلادش في آذار عام 1972م، كثف بوتو جهوده في هذا المجال إذ دعا كبار علماء باكستان إلى الاجتماع في مدينة ملتان، وأكد عليهم ضرورة حيازة باكستان للقنبلة النووية، لذلك بعد عام 1972م كان بداية بناء برنامج نووي تستطيع باكستان عبره أن تحقق التوازن وتضمن الأمن مع الهند.[2]وكان قرار باكستان الحصول على القنبلة النووية نابع من الخوف أيضًا من هيمنة الهند والرغبة في لعب دور بارز في العالم الاسلامي.[3] ازداد السباق النووي بين الهند وباكستان بعد التصعيد الذي قامت به الهند عبر إقدامها على إجراء تجارب نووية خمس عام 1998م والتي ردت عليه باكستان فيما بعد بتفجيرات مماثلة وارتكزت الهند في سياستها دوما على هدفين اساسين:

1- الرغبة في التسابق مع الصين، وتحقيق قدر معقول من التكافؤ الاستراتيجي.

2- رفض حالة عدم التوازن واللامساواة القائمة على الساحة الدولية في مجال الانتشار النووي .[4]

وتوجت قمة لاهور التي عقدت بين رئيس الوزراء الهند السابق فاجباي ورئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف في شباط عام 1999م الى الزام كل من البلدين بتخفيض مخاطر الاستخدام العرضي اوغير المخول للأسلحة النووية وبحث التصورات والعقائد

[1] - احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص471-473.

[2] - ستار الدليمي، القدرات النووية في جنوب آسيا، مجلة الراصد الدولي، العدد 46،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،2002، ص 3.

[3] - زاهد حسين ، جبهة باكستان الصراع مع الاسلام المسلح ، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2007، ص207.

[4] - احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص481.

بغية تفصيل إجراءات بناء الثقة في المجالين النووي والتقليدي للحيلولة دون نزاع بين البلدين إلّا أنّ هذه الخطوات لم تنفذ . ومن ناحية أدى الإنقلاب العسكري في باكستان في تشرين الأول من نفس السنة إلى بروز احتمالات تصعيد نووي بين الهند وباكستان؛ لأنّ المؤسسة العسكرية كانت تتبنى موقف شديد العداء والصلابة ضد الهند، وقد اقتربت فعلا من الحرب في منتصف عام 1999م في مرتفعات كارجيل – باتاليك – دراس في إقليم كشمير، وأدى الضغط الأمريكي على الدولتين سببًا في سحب المتسللين الكشميريين الذين تحصنوا في مرتفعات إقليم كشمير وكاد التوتر يمكن أن يتحول إلى حافة كارثة نووية ، بعد قيام كل منهما بنشر صواريخ بالستية متطورة في قرب المناطق الحدودية بين البلدين وكان المسؤولون الباكستانيون قد لمحوا بالفعل إلى إمكانية استعمال السلاح النووي ضد الهند في تلك الحرب.[1] وفي عام 2001/9/11م اعتقد بأنّ التنظيمات المسلحة لها صلات بالهجمات الانتحارية التي شنتها الاستخبارات الباكستانية في البرلمان الهندي في نيودلهي، مما سبب إلى نشوء أزمة بين الهند وباكستان كادت أن تصل الدولتين إلى شفير التبادل النووي .[2] وشكك وزير الدفاع الهندي السابق مانوهار باريكارعام 2016م بسياسة عدم البدء باستخدام الأسلحة النووية للهند، قائلاً: لماذا يجب على الهند «تقييد» نفسها عندما تكون «قوة نووية قادرة على الوفاء بالتزاماتها». لكن أوضح في وقتٍ لاحق أن ما صرح به كان رأيه الشخصي. وقال وزير الدفاع الحالي راجناث سينغ في عام 2019م: "قد تتغير سياسة الهند بعدم البدء باستعمال الأسلحة النووية مستقبلًا اعتمادًا على الأحداث".[3]

أما علاقة الهند مع إسرائيل في المجال النووي ، فالتقدم الواضح لإسرائيل في مجال الأسلحة النووية ومساعي الهند للاستفادة من هذا التقدم كانت واضحة في أواخر الثمانينات عندما قام مستشار رئيس الوزراء الهندي لشؤون الطاقة بزيارة إلى إسرائيل في حزيران عام 1988م، وقد أبدت إسرائيل في ذلك الوقت استعدادها لتقديم معونة فنية للهند تشتمل على تطوير المفاعل النووي مقابل سماح الحكومة بتهجير اليهود الهنود إلى إسرائيل.[4] ونشرت أيضًا صحيفة معاريف إنّ البروفيسور أبو الكلام رئيس المؤسسة الهندية للبحوث والتطوير الدفاعي قام بعدة زيارات سرية لإسرائيل في سنتي 1996م، 1998م في نطاق التعاون النووي بين الهند وإسرائيل، وفي نفس هذه الفترة قام علماء نوويون إسرائيليون بزيارات متتابعة للهند، ويذهب بعض المحللين إلى التأكيد بأنّ تجربتين من التجارب النووية الخمس التي أجرتها الهند كانت لمصلحة إسرائيل.[5] وبالمقابل استفادت الهند من الخبرة الإسرائيلية في ميدان تصغير الأسلحة النووية، اذ يرى البعض بأنه بفضل المساعدة الاسرائيلية استطاعت الهند أن تمتلك هذه التكنولوجيا في فترة زمنية وجيزة لا تتفق ومحدودية إمكاناتها وتشملها تجاربها في آيارعام 1998م، بالإضافة لمعلومات عن تقديم اسرائيل تكنولوجيا القنبلة الذرية للهند، كذلك قامت اسرائيل بتزويد الهند بأجهزة

[1] ـ المصدر نفسه،ص489.
[2] ـ مأمون كيوان، مصدر سبق ذكره.
[3] - India and weapons of mass destruction, Wikipedia, the free encyclopedia2020/9/20،
[4] ـ نظيرة محمود خطاب، دور اسرائيل في دعم القدرة النووية الهندية، مجلة دراسات فلسطينيةالعدد1،،مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، 2001، ص 105.
[5] ـ ستار الدليمي، التعاون الهندي – الإسرائيلي: الأبعاد والمخاطر، محطات إستراتيجية، العدد110،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2003، ص 2-3.

سوبر كمبيوتر في إجراء التجارب النووية المعملية.[1] وأصبح جليًا التأييد الهندي لإسرائيل في مختلف المحافل الدولية عندما صوتت بالاعتراض عام 2000م على الفقرة السادسة من قرار جعل منطقة الشرق الاوسط منطقة منزوعة السلاح النووي وخالية من أسلحة الدمار الشامل وطالبت إسرائيل بالانضمام لمعاهدة الانتشار النووي.[2]

رأت باكستان أنّ التحالف الإسرائيلي-الهندي، وبالأخص في ميدان التجسس باستخدام طائرات ذات تقنية متطورة لجمع المعلومات، يمكن أن يؤثر سلبًا على التوازن الإقليمي بينها وبين الهند، وقد يمنح الهند تفوقًا دفاعيًا عليها. تعتقد باكستان أن هذا التعاون مع إسرائيل يهدف صراحةً إلى دعم الهند في أي نزاع محتمل مع باكستان، ما يمنح الهند ميزة عسكرية كبيرة بفضل الدعم الإسرائيلي.[3] وأصبح معروفًا أيضًا أنّ الهند، التي تعتبر أكبر مستورد للأسلحة عالميًا بسبب التوترات مع كل من باكستان والصين، هي المستورد الرئيسي للأسلحة الإسرائيلية، حيث تشكل نسبة 49% من إجمالي الصادرات العسكرية الإسرائيلية، بقيمة 15 مليار دولار خلال الفترة من 2000م إلى 2006م. في عام 2017م، استوردت الهند كميات كبيرة من الأسلحة الإسرائيلية، بما في ذلك أنظمة الرادار والدفاعات الجوية والذخيرة وصواريخ جو-أرض بقيمة 530 مليون دولار، مما جعلها في ذلك العام أكبر مستورد للأسلحة الإسرائيلية. كانت واحدة من أبرز الصفقات في عام 2019م توريد شركة صناعات الطيران الإسرائيلية لأنظمة الدفاع الجوي للجيش الهندي، والتي وصفت بأنها واحدة من أكبر الصفقات في تاريخ الصناعات الدفاعية الإسرائيلية.[4]

وفي عام 2020م، وقعت الهند وإسرائيل على اتفاقية لتوسيع نطاق التعاون في مجال الأمن السيبراني. وحينها قال رئيس هيئة السايبر الوطنية في الحكومة الإسرائيلية، يغئال أونا: "إن تعميق التعاون مع الهند يشكل خطوة أخرى في مواجهة التهديدات السيبرانية حول العالم".[5] وتبلغ قيمة سوق الأمن السيبراني الهندي حوالي 4 مليارات دولار، والجدير بالعلم مابين عامي 2000م و 2022 م، بلغ الاستثمار الأجنبي المباشر الإسرائيلي (FDI) في الهند 270.91 مليون دولار. وشمل ذلك أكثر من 300 استثمار، خاصة في مجال التكنولوجيا الفائقة والزراعة، ومن المتوقع أن يتضاعف بحلول عام 2028..[6] وتتلقى الهند ايضا دعماً من الولايات المتحدة في تبنيها لموقف صارم تجاه باكستان، وتبدي واشنطن عدم رغبتها في تفاقم الصراع بين الدولتين، خشية أن يعيق ذلك جهودها في مقاومة ما تعده إرهاباً. ويعتقد محللون أن الهند تسعى باستمرار لمنع باكستان من التعاون مع الولايات المتحدة في حربها ضد ما تعرف بالإرهاب، إذ تكبدت الهند

[1] - حسام سويلم، العلاقة الإستراتيجية بين الهند واسرائيل، مجلة السياسة الدولية، العدد142،مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2000، ص 244.

[2] - ستار جبار علاي ، البرنامج النووي الباكستاني والتحديات الاقليمية والدولية ، مجلة المرصد الدولي ، العدد10،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2009، ص27.

[3] - عبد العليم محمد ، تطور علاقات اسرائيل مع اسيا وافريقيا ، 2009/2/8ينظرعلى الرابط التالي: http://www.alabawabahnew

[4] - هل يخيف النووي الباكستاني تل أبيب؟ لهذه الأسباب تدعم إسرائيل الهند ،2019/3/10ينظرعلى الرابط التالي: https://sas post.net/

[5] - تجارة السلاح بين الهند وإسرائيل بالأرقام،2022/6/8ينظر على الرابط التالي: https://arabicpost.net/

[6] - الهند وإسرائيل.. تعاون سيبراني يتطور باستمرار،الخليج الجديد ، 2023/9/19ينظر على الرابط التالي: https://thenewkhalij.news/article/

خسائر جسيمة بسبب الشراكة الأمريكية-الباكستانية. ومع ذلك، أعربت الولايات المتحدة عدة مرات عن قوة العلاقات التي تجمعها بنيودلهي.[1]

الصين

لقد شكل التعاون بين الصين وباكستان أساسًا في تطوير القدرات النووية الباكستانية وعقد الطرفين عام 1976م إتفاقية للتعاون في جميع المجالات، وارتكز هذا التعاون على الشراكة وتبادل المنافع ، ولاسيما أنّ المعلومات التي كان العالم عبد القدير خان حصل عليها من الخارج كانت على درجة عالية من التطور ومع ذلك فإنّ التعاون بين باكستان والصين كان غير كاف في البداية لتلبية الاحتياجات الباكستانية؛ لأنّ القدرات النووية الصينية كانت مختلفة إلى درجة لم تسمح لباكستان ببناء مفاعلات لازمة لتحقيق الطرد المركزي أو الحصول على المادة الكيميائية الخام لليورانيوم، وكما كانت التقانة النووية الصينية مختلفة بالقياس إلى التصميمات التي أحضرها خان معه من هولندا فاضطرت باكستان إلى المزاوجة بين التعاون مع الصين والاعتماد على مصادر التوريد الأجنبية ، وامتد التعاون بعد ذلك إلى العديد من المجالات وأشارت بعض التقارير بأنّ الصين ساعدت باكستان على إنشاء مفاعل بحثي صغير مزود بوحدة لاستخلاص اليورانيوم في منطقة كاسما .[2] وزودت الصين باكستان صواريخ بالستية قصيرة المدى طراز M-9 ذات مدى 300كم ،وطراز M-11 ذات مدى 600كم ، وهي قادرة على حمل رؤوس نووية عام 1991م ,وسلمت الصين عام 1995م باكستان اعدادا اخرى من صواريخ (M-11) اضافة الى نقل التقنية الخاصة بالصواريخ الى باكستان.ثم باعت الصين عام 1996م لباكستان حوالي 5الاف مغناطيس خلقي لتطوير وحدات الطرد المركزي الخاص بتخصيب اليورانيوم في مركز البحوث النووية في كاهوتا.وقامت الصين باعطاء مساعدة تكتيكية لانشاء مفاعل لانتاج البلوتونيوم في خوشاب .[3]

وهناك مشاريع محطات لانتاج الطاقة النووية تم بناءها في باكستان بتعاون صيني في كراتشي عام 2013م،وعدت الصين بأنّ تعاونها مع باكستان هو "لأغراض سلمية بالكامل، ويتماشى مع الالتزامات الدولية ويخضع لمراقبة وكالة الطاقة الذرية الدولية"، وشددت على أنّ تعاون البلدين "يساعد في تعويض نقص الكهرباء لدى باكستان وفى مصلحة شعبها والصين ستواصل تقديم المساعدة في حدود قدراتها" والصين تولي أهمية كبيرة للاستخدام السلمي للطاقة النووية، وأنها تتعاون مع دول مختلفة في هذا الصدد مع الالتزام الصارم بعدم الانتشار.[4] وفي مطلع عام 2020م، أجرت القوات البحرية لكل من باكستان والصين تمرينا بحريا مشتركا بعنوان حارس البحر 2020م قرب ميناء كراتشي الباكستاني. هذا التمرين يمثل الإصدار السادس من سلسلة تدريبات مشتركة تم إجراؤها بين البلدين على مدار السنوات السابقة. التمرين لفت انتباه نيودلهي بشكل خاص، نظرًا للتوترات القائمة بين الهند وكلا الدولتين، وكذلك بسبب نطاق التدريبات وتفاصيلها

[1] - احمد ابو زيد،السباق النووي بين باكستان والهند، 2010/8/5ينظرعلى الرابط التالي:http://www.almaslam.com/

[1] - احمد براهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص477-478.

[3] - سعد علي حسين التميمي، تطور القدرات النووية الصينية وتاثيراتها الاقليمية المحتملة ، مجلة الدراسات الدولية ، العدد19،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2003، ص101.

[4] - الصين تقول ان تعاونها النووي مع باكستان "سلمي"، مجلة المنارة،العدد5 ، 2013/12/23، ينظرعلى الرابط التالي: :http:www.almanara.com/

الدقيقة.[1] وتتجدد التعاون بين الطرفين في حزيران عام 2023م واتفقا على توقيع اتفاقية جديدة لبناء وحدة طاقة جديدة بقدرة 1200 ميغاواط بقيمة 4.8 مليار دولار في محطة تشاشما للطاقة النووية، وقد وصف رئيس الوزراء الباكستاني الحالي شهباز شريف هذه الاتفاقية بأنّها خطوة مهمة إلى الأمام في اطار التعاون الاقتصادي بين البلدين ، وأشار "شريف" إلى أنّه في شهر شباط/ فبراير من العام نفسه قد تمّ تشغيل الوحدة الثالثة لمحطة الطاقة النووية K-3 بدعم من الصين.[2]

إسرائيل:

تطمح إسرائيل من وجودها في هذه المنطقة الهامة إلى ضرب المفاعل النووي الباكستاني الذي يعدّ المحطة النووية الوحيدة في العالم الإسلامي بعد ما حدث في العراق عندما ضربت مفاعل تموز عام 1981م، وتقول المصادر الباكستانية بأنّه غدا هدفًا رسميًا إسرائيليًا منذ عام 1986م عندما صرح رئيس هيئة أركان العدو الاسرائيلي السابق الجنرال رافائيل يتان بأنّه لا بدّ من تدمير المفاعل، وإنّ أيّ مصدر يهدد أمن إسرائيل لا بد من تدميره، مما يؤكد أنّ الصراع ليس عربياً - إسرائيلياً وإنما إسلامياً اسرائيليا. وفي عهد الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق ذاعت شائعات بأن طائرات اسرائيلية تزودت بالوقود من دلهي لضرب المفاعل الباكستاني، وعقب ضياء الحق على هذا بقوله:" إنه لو حصل هذا فسيعد هذا اعتداء على باكستان، وسيؤدي إلى حرب كبيرة وشاملة".[3]

وبالنسبة لإسرائيل فقد كان متصور بانها تشعر بالقلق ازاء حصول باكستان على سلاح نووي ، استنادا الى ان باكستان دولة اسلامية وتربطها علاقات عسكرية قوية مع بعض البلدان العربية مثل السعودية*وليبيا والقلق الاسرائيلي كان عائدا الى ان الساسة الباكستانيين كانوا قد حاولوا في العديد من الفترات اعطاء بعدا اسلاميا لمحاولة انتاج قنبلة نووية باكستانية والذي فسر في عديد من الحالات على ان باكستان يمكن تعطي خبرتها النووية اواسلحتها النووية لدول عربية لاستخدامها في الصراع ضد اسرائيل ، وبالاضافة الى ان باكستان اعتمدت على الدعم المالي من بلدان عربية مثل المملكة السعودية وليبيا ومن اجل توفير دعم التمويل اللازم للبرنامج النووي الباكستاني ولكن هذا التعاون لم يستمر طويلا عقب توقف السعودية وليبيا عن تمويل النشاط النووي الباكستاني منذ فترة طويلة نسبيا ولاسيما خلال الفترة التي رضخت فيها باكستان ذاتها للضغوط الامريكية والغربية وقللت انشطتها النووية .ويعود جانب من هدوء رد الفعل الاسرائيلي فيما بعد الى ان المسؤولين الباكستانيين اهتموا بالتأكيد على ان تطوير القدرات الباكستانية ارتبط في الاساس بالظروف الامنية والاستراتيجية والسياسية في شبه القارة الهندية وان باكستان لن تزود اي دولة اسلامية اوعربية بالسلاح النووي وكما قدمت باكستان تطمينات بانها لن

---

[1] ـ محمد منصور، التعاون العسكري البحري بين الصين وباكستان يثير قلق الهند، 6/ تموز/2020ينظر على الرابط التالي: https://www.almayadeen.net/

[2] ـ باكستان والصين توقعان اتفاقية لبناء وحدة طاقة نووية بقيمة 4.8 مليار دولار،2023/6/21ينظر على الرابط التالي: https://dogruhaber.com.tr/

[3] ـ احمد ابو زيد، الهند واسرائيل تحالف شيطاني، 2009/11/23ينظرعلى الرابط التالي:http://www.almaslam.com/

* انّ المملكة العربية السعودية كان لها دور بارز واساسي في دعم البرنامج النووي الباكستاني من الناحية المالية،اذ قامت المملكة بدعم باكستان اقتصاديا ونفطيا عندّما تمّ فرض عقوبات امريكية ودولية عليها لتجربتها النووية عام 1998.ينظر:علي حسين باكير،السعودية والبرنامج النووي الباكستاني،المنتدى العربي للدفاع والتسليح،2008/5/14على الرابط التالي: http://www.defence-arab.com/

تنقل خبرتها النووية الى اي جهة .[1] ولكن الاحتمالات الذي تضعها دوائر الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي واتي تضمنت نقل هذه التقنية إلى العرب خاصة في صراعها مع إسرائيل على القضية الفلسطينية ما يؤدي إلى أن يمتلكون قدرة الرد على اي ضربة اسرائيلية محتملة وبالتالي ستحظى تلك الدول بمظلة نووية اسلامية، وإن كانت القدرات الباكستانية ضعيفة نوعًا ما قياسًا بتلك التي يمتلكها الكيان الصهيوني بشكل غير معلن ومن الممكن أن تتطور امكانات باكستان النووية بوجود مصادر لتمويل انتاجها من القنابل والصواريخ ونظم الايصال النووية.[2] في المقابل، أشارت باكستان إلى أن علاقتها بإسرائيل قد تكون أكثر فائدة للأخيرة من علاقتها بالهند، نظرًا لمكانتها كقوة نووية اسلامية، مع القدرة على نقل تكنولوجيا الأسلحة النووية إلى الأطراف العربية المعادية لإسرائيل. باكستان تلمح كذلك إلى أن إسرائيل مهتمة بإبعاد التهديد النووي الباكستاني في أي نزاع قد ينشأ مع الدول العربية والإسلامية.[3] وبنفس الوقت تسعى باكستان الى طمأنة تل أبيب وإزالة مخاوفها من القدرات النووية الباكستانية ووقف تعاونها مع ايران ، وكانت دوافع لقاء وزير خارجية باكستان ونظيره الاسرائيلي في اسطنبول عام 2005م احدى علامات التقارب ووفقا لإسرائيل اهدافها كانت هي الاقتراب من برنامج باكستان النووي ومعرفة تفاصيله والنجاح في اختراق جبهة اسلامية، وارتباط اسرائيل في مجالات متعددة مع باكستان في المجالات الاقتصادية والزراعية والصناعية وهو امر سيؤهل اسرائيل كسب مساحة جغرافية لتسويق منتجاتها ، والتقارب مع باكستان سيشجع دول اسلامية اخرى على التطبيع مع اسرائيل منها : إندونيسيا وماليزيا وبنغلادش وبخلاف تطلعها مع دول عربية ايضا، والترويج بين مدخل تطوير العلاقات بين اي دولة والولايات المتحدة يمرعبر اسرائيل فالهند المنافس التقليدي تتمتع بعلاقات جيدة مع واشنطن بسبب علاقاتها الاستراتيجية باسرائيل.[4] وتستهدف باكستان من المناورة حول ملف علاقتها بإسرائيل أمرين، وذلك في الحد الأدنى المقبول باكستانيا [5]:

1. تحييد المؤسسة العسكرية الصناعية في إسرائيل؛ حتى تقلص من دعمها التكنولوجي للهند.

2- تحييد اللوبي الموالي لإسرائيل في مؤسسة صنع القرار الأمريكي المتعلق بباكستان، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001م، والقرارات المهمة التي اتخذتها باكستان في إطار الحرب على الإرهاب؛ وذلك بهدف صوغ سياسة أمريكية في المنطقة تعترف بمصالح باكستان الحيوية وضرورات أمنها القومي في الإقليم.[6]

إيران :

أبدت إيران اهتمامًا بالبرنامج النووي الباكستاني؛ بالرغم من توتر العلاقة بين الطرفين؛ بسبب موقف باكستان اتجاه حركة طالبان في افغانستان، وتأييدها في المراحل الأولى قبل دخولها في الحرب على الإرهاب إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001م

---

[1] ـ احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص 498.

[2] ـ نادية فاضل عباس ، تأثير امتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية – الباكستانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،2000، ص179.

[3] ـ عبد العليم محمد، مصدر سبق ذكره.

[4] ـ صبيح بشير عذاب ، العلاقات الباكستانية – الاسرائيلية 2005-2008، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد9، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد، 2009، ص144.

[5] ـ عبد العليم محمد ، مصدر سبق ذكره.

[6] ـ المصدر نفسه .

،واتجهت بعض التحليلات أنّ اهتمام إيران ببرنامج باكستان النووي لاعتباره دافعًا نحو زيادة رغبة إيران في الحصول على الأسلحة النووية ، وأفصحت إيران بأنّ القنبلة النووية الباكستانية هي عبارة عن ضمان للمسلمين والعالم الإسلاميّ .رؤية إيران تجاه البرنامج النووي الباكستاني رؤية إيجابية لأنّ مايهم إيران هو القوة والهيمنة الإقليمية؛ لكون امتلاك الأسلحة النووية منحت باكستان مكانة إقليمية ودولية ، نجاح البرنامج النووي الباكستاني شكل حافزًا كبيرًا بالنسبة لإيران للعمل على تطوير برنامجها النووي رغم المعارضة الدولية لها ، وبالرغم من بدايته المبكرة، والتي تعود إلى الستينيات من القرن الماضي.[1]

والجدير بالعلم أنّ علاقة باكستان مع إيران في المجال النوويّ تعود إلى عام 1987م عندما وافقت حكومة الجنرال السابق ضياء الحق العسكرية على طلب من الحكومة الإيرانية بعدم الإعلان عن تعاونهما في ما يخصّ برنامج الأخيرة النووي السلمي، لكن التعاون كان محدودًا بآفاق غير عسكرية ،ويعتقد بأنّ نقل التقانة بين البلدين تمّ في عام 1989م .وإنّ خان سافر إلى إيران عدة مرات في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات إلى إيران .[2] واكتشفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أثناء التحقيق في إيران نقل كبير للتكنلوجيا والمواد النووية جاءت من مصادر باكستانية، وهي عبارة عن تصميمات التكنلوجيا النووية لجهاز الطرد المركزي متقدم يسمى p-2،واعترفت إيران بعد ذلك إنّها حصلت على المواد النووية من باكستان، هناك عوامل عدة اقنعت باكستان بمساعدة إيران في برنامجها النووي [3]:

أولًا: دفعتها حساباتها الاستراتيجية والجيوسياسية بأنّ إيران المسلحة نوويًا سوف تعرقل، وتحبط أيّ دور أقليمي من قبل دول خارج حدودها الإقليميّة .

ثانيًا:امتلاك دول إسلامية السلاح النووي من شأنه أن يخفف الضغوط الدوليّة على باكستان.

ثالثًا: تقديم إيران مساعدات مالية ضخمة لباكستان، كانت هذه حافز لباكستان وفي الوقت نفسه حاجة إيران للتعاون الباكستاني لمواصلة تطوير برنامجها النووي .

رابعًا: لم تتردد إيران في تأمين توصيل الغاز الطبيعي إلى باكستان وبتكلفة أقل من الدول الأخرى المنتجة لها.[4]

ثانيًا: المتغيرات الدولية :

بعد أن أوضحنا أهم المتغيرات الإقليميّة، ومدى تأثير تلك المتغيرات على البرنامج النووي الباكستاني، نوضح بعض المتغيرات الدولية:

الولايات المتحدة الأمريكية:

اتخذت باكستان خطوات متقدمة نحو تطوير مظلة نووية في ظلّ استمرار الهند في تطوير برنامجها النووي، وتمسكها بعدم الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وعلى الرغم من الضغوطات الأمريكيّة على باكستان لإيقاف برنامجها النووي، صرح الرئيس الباكستاني السابق آنذاك، ذو الفقار علي بوتو، أمام الجمعية الوطنية بأنّ وزير الخارجية الأمريكيّ في ذلك الوقت، هنري كيسنجر، قد هدده بجعله "مثالاً مروعاً"

[1] - أحمد إبراهيم محمود وآخرون، مصدر سبق ذكره ص. .495- ص496

[2] - زاهد حسين ،مصدر سبق ذكره،ص217-218.

[3] - Shah Alam, Iran-Pakistan Relations, Political and Strategic,Dimensions‖,Strategic‹ Analysis 28, no. 4(2004),pp.536-537.

[4]- Same source‹ op.cit,pp.537.

إذا لم يتوقف عن تطوير البرنامج النووي. رداً على الضغط الأمريكي، بحث بوتو عن دعم فني ومالي من دول أخرى، بما في ذلك الصين، فرنسا، وهولندا، للحصول على التكنولوجيا النووية والتقليدية. كما نجح خلال قمة الجزائر الإسلامية في عام 1974م في إقناع ثلاث دول عربية بتمويل المشروع النووي الباكستاني بمبلغ يصل إلى 1100 مليون دولار على الأقل، في عام 1979م ، كشفت تقارير للاستخبارات الأمريكية عن بناء منشأة في كاهوتا تعمل بمبدأ الطرد المركزي، موضحة أن باكستان قد تكون قادرة خلال خمس سنوات على إجراء تجربة نووية باستخدام اليورانيوم. في عام 1987م، أعلن عبد القدير خان أنّ بلاده بدأت في إنتاج اليورانيوم المخصب بنقاء يصل إلى 90%، المستخدم في الأسلحة النووية. على الرغم من التحقيقات حول الطموحات النووية الباكستانية، نفى الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان أمام الكونجرس إمكانية امتلاك باكستان لسلاح نووي، وكتم وليام جينس، رئيس المخابرات الأمريكية آنذاك، سر تحويل مبالغ تتراوح بين 300 و400 مليون دولار للبرنامج النووي الباكستاني من الأموال العربية المخصصة للمجاهدين الأفغان، دعماً لدور باكستان ضد الاتحاد السوفيتي بعد اجتياح أفغانستان في نهاية عام 1979م. على الرغم من الحظر الأمريكي المفروض على باكستان في منتصف السبعينيات بسبب برنامجها النووي، وقع ريغان اتفاقية بقيمة 3.2 مليار دولار مع باكستان، شملت بيع 40 طائرة F-16 وإعفاء لمدة ست سنوات من قانون عدم انتشار الأسلحة النووية. الولايات المتحدة زادت دعمها لباكستان ليصل إلى حوالي 4 مليارات دولار لخمس سنوات ابتداءً من عام 1987م، لكن الرئيس السابق جورج بوش الأب أعلن في عام 1989م أنّه من الصعب الإنكار بأنّ الهند وباكستان تمتلكان القدرة النووية، مما أدى إلى تعليق المساعدات. السفير الأمريكي في إسلام أباد، روبرت أوكلي، صرح بأنّ باكستان لن تتلقى المساعدات إلّا بعد الموافقة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وفتح منشآتها للتفتيش، استناداً لتعديلات بريسلر التي أقرها الكونجرس الأمريكي في عام 1978م، والتي تحظر بيع أو تصدير المواد التقنية أو العسكرية لباكستان دون تأكيد سنوي من الرئيس الأمريكي للكونجرس بأن باكستان لا تمتلك سلاحًا نوويًا.[1]

أدت حرب الخليج الثانية في عام 1991م إلى تنامي المخاوف من إمكانية استغلال الدول للفجوات في الرقابة الدولية على المرافق النووية لتطوير أسلحة نووية بشكل يخالف معاهدات حظر الانتشار النووي. ومنذ تلك الفترة، اعتمدت السياسة الأمريكية على التسليم بأنّ كل من باكستان والهند تمتلكان القدرة على إنتاج الأسلحة النووية. وقد تركزت الجهود الأمريكية على تقليص ترساناتهما النووية بشكل متبادل، أو تجميد القدرات النووية الحالية والمشاركة في حوار إقليمي يهدف إلى التحكم في التسلح النووي. قدمت باكستان سلسلة من الاقتراحات لمعالجة الضغوط الأمريكية المتعلقة ببرنامجها النووي، بما في ذلك الاقتراحات التي طرحها رئيس وزرائها السابق ، نواز شريف، في كلية الدفاع الوطني براولبندي عام 1992م، حيث دعا كلاً من روسيا، والولايات المتحدة، والصين للحوار مع الهند وباكستان بهدف إيجاد حل لمشكلة انتشار الأسلحة النووية في جنوب آسيا. بينما رحبت القوى العظمى الثلاثة بالاقتراحات الباكستانية، اعترضت الهند عليها معللة ذلك بأنّ المقترحات لم تقدم أي جديد، مصرة على ضرورة التعامل مع هذه القضية بمنظور

[1] - هاني الياس الحديثي ، سياسة باكستان الاقليمية (1971-1994)،سلسلة اطروحة الدكتوراة (33) ،ط1، مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت ، 1998، ص207.

عالمي ومعارضة فكرة جعل جنوب آسيا منطقة خالية من الأسلحة النووية، معتبرة إنّ ذلك يتطلب الأخذ بالعنصر الصيني في الحسبان. واستأنفت إدارة بوش جهودها للضغط على الهند لتقبل فكرة جعل جنوب آسيا منطقة خالية من الأسلحة النووية، مستغلة الأوضاع الدولية الجديدة لتعزيز وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة. وفي نهاية المطاف، أبدت الهند استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة في اجتماع يضم القوى الخمس خلال اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في يناير 1992م. ومع ذلك، أعربت الولايات المتحدة عن تفضيلها لعقد اجتماع ثنائي بين الهند وباكستان تحضره، وهو ما تهربت منه الهند ، في عام 1995م، أدركت الولايات المتحدة أن برنامج باكستان النووي قد بلغ مرحلة النهاية، فأخبرت حكومة باكستان رسميًا بأنها ستجد نفسها مضطرة لشن هجوم مباشر وفوري على المنشآت النووية الباكستانية إذا تبين وجود تعاون نووي بين باكستان وأي دولة عربية. تبع ذلك فرض الولايات المتحدة عقوبات عسكرية واقتصادية على الهند وباكستان بعد تجاربهما النووية في صيف 1998م، لكن هذه العقوبات لم تثبت فعاليتها في كبح جماح سباق التسلح النووي بين الدولتين. بالنسبة لباكستان، التي كانت تتمتع بعلاقات سياسية واقتصادية وعسكرية قوية مع الولايات المتحدة، نجحت في تخفيف الضغوط الأمريكية منذ بداية مشروعها النووي. ومع تطورات لاحقة على الصعيدين السياسي والعسكري، أعادت واشنطن النظر في عقوباتها ضد باكستان، ما أدى إلى رفعها كليًا أو جزئيًا. في أعقاب احداث 11 سبتمبر 2001م، قررت الولايات المتحدة بدء حملة عسكرية ضد الإرهاب انطلاقًا من أفغانستان، معتبرةً أن أفغانستان كانت ملاذًا لتنظيم القاعدة. باكستان، بفضل موقعها الجغرافي، لعبت دورًا حاسمًا في دعم الحملة الأمريكية، رغم التحديات الداخلية التي واجهها الرئيس الباكستاني السابق برويز مشرف. واشنطن، من جهتها، استجابت لطلب باكستان بعدم إشراك الهند أو إسرائيل في التحالف، لكن مظاهرات الجماعات والأحزاب الإسلامية في باكستان ضد مشاركة البلاد في التحالف الأمريكي أثارت قلق واشنطن.خاصة بعد كشف الدور الباكستاني في نقل معلومات نووية إلى دول مثل ليبيا وإيران وكوريا الشمالية، وكان من المتوقع أن تتخذ واشنطن إجراءات صارمة ضد باكستان. ومع ذلك، فاجأ كولن باول، وزير الخارجية الأمريكي السابق آنذاك، المراقبين بإعلانه في إسلام أباد أنّ باكستان تعدّ حليفًا كبيرًا خارج حلف الناتو، ما يدل على تحول في السياسة الأمريكية تجاه باكستان. هذا القرار سمح لباكستان بالحصول على دعم عسكري متقدم من الولايات المتحدة، بما في ذلك الوصول إلى أسلحة وطائرات متطورة، وأبرز تغير في العلاقات الثنائية بين البلدين.[1] وفي عام 2008م أبدت الولايات المتحدة تخوفها من وصول إرهابيين إلى المنشآت النووية الباكستانية ، وطالبت الولايات المتحدة من الجانب الباكستاني اتخاذ إجراءات مضافة لتأمينها إلى جانب قيام الأجهزة الأمريكية الاستخبارية ذاتها بإجراءات مراقبة لضعف الإجراءات الأمنية لهذه المنشآت وخطورتها كما أشاعت إعلاميًا إنّ المنشآت النووية أصبحت عرضة للهجمات وذلك لأقناع الراي العام العالمي بضعف الإجراءات الأمنية لهذه المنشآت وخطورتها على الأمن والسلم الدوليين.[2]

[1] - احمد دياب ، تحريك المياه الراكدة: هل تنجح مساعي تحسين العلاقات الأمريكية – الباكستانية؟، مركز الامارات للسياسة،2022/10/4 ينظر على الرابط التالي : https://epc.ae/ar/details/brief/.

[2] - الصراع الهندي – الباكستاني 2010/11/5ينظر:http:www.almaqtal.com/

وفي تشرين الثاني عام 2013م ناقش الجانب الباكستاني مع الولايات المتحدة الآراء حول تحديات حظر الانتشار النووي، بالإضافة إلى أنظمة متعددة الأطراف حول الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، والسيطرة على تصديرها، إلى جانب اهمية الاستقرار والأمن الإقليمي.[1] وفي عام 2017م فرضت الولايات المتحدة على باكستان حزمة من العقوبات الاقتصادية والعسكرية، وأدت إلى منع أغلب المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة لباكستان، وفي مارس عام 2018 م قامت إدارة الرئيس السابق ترامب بإضافة 7 شركات باكستانية تزعم عملها في تجارة المواد النووية، لقائمة الجهات الأجنبية والتي يمكن أن تسبب خطرا للأمن القومي الأمريكي والاهتمامات الإستراتيجية للولايات المتحدة، ومن قبلها في شهر يناير/كانون الثاني تمّ إلغاء المساعدات لباكستان وشكلت مجموعة العقوبات المذكورة أعلاه عائقًا أمام محاولات باكستان الانضمام إلى مجموعة موردي المواد النووية (NSG)، والتي هدفت بشكل أساسي إلى الحد من انتشار الأسلحة النووية عن طريق التحكم في نظام نقل المواد النووية.واعتبارًا من عام 2018م حجبت الولايات المتحدة 255 مليون دولار كمساعدات عسكرية لباكستان.[2] وبالرغم من ذلك بعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان وعودة طالبان إلى السلطة في أغسطس 2021م ، استأنفت وزارة الخارجية الأمريكية، في سبتمبر عام 2022م، المساعدة العسكرية لباكستان بعد تعليقها ، من خلال الموافقة على بيع صفقة طائرات F-16 بقيمة 450 مليون دولار لإسلام أباد، شريطة استخدامها في مجال محاربة الإرهاب.[3]

ومهمة الولايات المتحدة لن تكون سهلة تجاه باكستان ، إذ مايزال برنامجها النووي يحظى بشعبية كبيرة كما جاء في تصريح الذي نسب لعبد القدير خان يجب تشجيع الحكومة على قطع الربط من عملية بلوغ مستوى الدولة الشعبي بين الاسلحة النووية والهوية الباكستانية.[4]

روسيا :

عمل الاتحاد السوفيتي السابق جاهدا للحد من مساعي باكستان لبناء برنامجها النووي، سعى في عام 1968م على توقيع اتفاقية الحد من الأسلحة النووية التي وقع عليها مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا.لم توافق باكستان على التوقيع على تلك الاتفاقية بسبب اعتقادها أنّ إيقاف برنامجها النووي يرتبط بالهند ، علمًا أنّ الاتحاد السوفيتي السابق هو كان حليف للهند، باكستان لم تكن ترفض معاهدات حظر الانتشار لكن لديها تحفظات حيال ذلك، دعت لإنجاح المساعي الدولية للحد من انتشار الأسلحة النووية، خلال زيارة رئيس الوزراء السوفيتي السابق بوقتها أليكس كوسجين إلى باكستان في عام 1968م ،اقترح إنشاء مفاعل للطاقة النووية في مدينة روبورو شرق باكستان، وتمّ التوصل إلى اتفاق خاص بمعاهدة "حظر انتشار الأسلحة النووية" والذي تبنتها كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق في مباحثات دامت قرابة عشر سنوات، وخلال زيارة ذو الفقار بوتو إلى موسكو في عام 1972م،جدد كل من الاتحاد السوفيتي

[1] - مباحثات امريكية –باكستانية لمناقشة قضايا الامن والاستقرار الاستراتيجي وحظر الانتشار النووي ، جريدة الرياض ، 2013/11/23ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.alriayah.com

[2] - باكستان والولايات المتحدة.. علاقات متأرجحة وتوظيف لتناقضات دولية، جريدة الاستقلال ،27/ 8/ 2018 ينظر على الرابط التالي:/https://www.alestiklal.net/ar

[3] - احمد دياب ، مصدر سابق ذكره.

[4] - ستار جبار علاوي ،مصدر سبق ذكره،ص23.

السابق وباكستان اتفاق يعبر عن وجهة نظرهما تجاه مبدأ حظر السلاح العام والشامل، أيّد الجانبان اتفاقية حظر انتاج وتطوير الأسلحة النووية، التي نصّت على تدمير تلك الأسلحة ، وأعرب زعيمي البلدين عن أملهما بأن تكون الاتفاقية خطوة مهمة باتجاه حظر وتدمير الأسلحة الكيميائي.[1] منذ الحرب السوفيتية على أفغانستان 1979م عانت كل من موسكو وإسلام أباد أزمات اقتصادية وتداعيات دبلوماسية انعكست على طبيعة العلاقات بين الدولتين بسبب مساعي باكستان المستمرة إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة، واستمرار العلاقات القوية بين روسيا والهند[&].[2]وبعد قيام باكستان بتجاربها النووية عام 1998م انتقدت روسيا امتلاك باكستان قدرات نووية، اعتبرت ذلك موقف خطير يدعو الى التصعيد والقلق في منطقة جنوب آسيا.[3]

ولكن هذا لايمنع، إنّ روسيا تهتم بتطوير العلاقة بين البلدين والتقرب إلى باكستان؛ بسبب موقعها الاستراتيجي وقربها من أفغانستان وبالتالي آسيا الوسطى، وعلى الرغم من أنّ باكستان لا تشترك مع أفغانستان نفس الحدود، إلّا أنّها تقاسمها نفس العناصر الجيوسياسية. تعتقد روسيا أنّ لدى باكستان القدرة على كبح جماح طالبان وغيرها من الحركات الإسلامية المسلحة في المنطقة، والتي تعتبرها مصدر تهديد رئيس لأمنها. وتعدّ باكستان من أكبر الدول المسلحة المؤثرة في المنطقة، وانطلاقًا من أنّ روسيا تضم عدد كبير من المسلمين ضمن سكانها، وترى أنّ تحسين العلاقات الثنائية بينها وبين باكستان يصب في مصلحتها، تعتبر روسيا باكستان جزءً ضروري لأي حل طويل الأجل في أفغانستان – فهي بمثابة المفتاح لأفغانستان مستقرة- وهذا ما تؤيده أيضًا الصين، ومساعي روسيا لتحسين علاقاتها مع باكستان يساعدها ذلك على كسب نفوذ على مستويين:

المستوى الأول: الحصول على فرصة جيدة في قضايا الإرهاب وفي أفغانستان.

المستوى الثاني : يتمثل في الاستفادة من الاختلافات التي تحدث بين الولايات المتحدة وباكستان. ومن وجهة نظر روسيا بناء علاقات جيدة مع باكستان سيمثل مواجهة جزئية لأي محاذاة بين الولايات المتحدة والهند، يمكن أن يساعد في إعاقة الهند من الاقتراب الشديد من الولايات المتحدة. حاجة روسيا لطريق بري يساعدها على الوصول إلى موانئ مياه بحر العرب، وقد يفتح ذلك أيضًا فرص جديدة للبلدان غير الساحلية في آسيا الوسطى.

وفي ظل العقوبات الغربية على روسيا عام 2014 م بسبب ضم شبه جزيرة القرم، عقد البلدان اتفاقية تعاون دفاعي مع باكستان. ونصت الاتفاقية على تبادل المعلومات بشأن القضايا العسكرية، والتعاون من أجل تعزيز الأمن الدولي، مكافحة الإرهاب، أنشطة الحد

---

[1] ـ سحر عبد السلام هادي ، السياسة السوفيتية تجاه النشاط النووي الباكستاني (1958-1977)،العدد21، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة بابل ،2017،ص70-ص71.

[&] تعد روسيا أحد شركاء الهند الرئيسيين في الاستخدام السلمي للطاقة النووية. وعقدت بين حكوميتي البلدين اتفاقية عام 1988م والملحق لها من عام 1998م، قامت روسيا ببناء محطة "كودانكولام" للطاقة النووية بمفاعلات VVER-1000 في ولاية تأميل نادو بجنوب الهند. بدأت الوحدة رقم 1 للمحطة بتوليد الكهرباء عام 2013م، وفي صيف 2016م تم تسليمها نهائيا للجانب الهندي للمزيد ينظر: روسيا والهند توقعان على اتفاقيات بشأن وحدات الطاقة المستقبلية بمحطة "كودانكولام"النووية ،2023/12/26على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/business/ ينظر ايضا: سيف جبر، "العلاقات الروسية -الهندية خلال الفترة (2000م2012-م)" ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة موتة، الأردن، 2013.

[2] ـ مصطفى شلش ،روسيا وباكستان.. تعاون الضرورات، مركز الدراسات العربية الاوراسية،19/دسيمبر/2021: https://eurasiaar.org/russia-and-pakistan-cooperate

[3] ـ سوزان معوض غنيم ،النظم القانونية الدولية لضمان استخدام الطاقة النووية في الاغراض السلمية، دار الجامعة الجديدة، القاهرة ،2011، ص420.

من التسليح، وتعزيز التعاون في مختلف المجالات العسكرية، بما في ذلك التعليم والطب العسكريان، وتبادل الخبرات في عمليات حفظ السلام، وفي عام 2015م، باعت موسكو مروحيات هجومية لباكستان بتكلفة (153) مليون دولار، لتعلن باكستان أنها تُخطط لشراء عشرين طائرة هجومية روسية مستقبلًا. بالإضافة إلى ذلك، عززت كل من موسكو وإسلام أباد العلاقات العسكرية، وأُجري أول تمرين عسكري مشترك أطلق عليه اسم الصداقة بين الجيشين عام 2016م، واشتركت القوات الروسية في مناورات بحرية دولية مع باكستان عام 2017م ،وعندما اضطربت العلاقات الباكستانية- الأمريكية خلال فترة حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، بين عامي 2017م و2021م، بعد ان تم اقصاء العسكريون الباكستانيون من برنامج التعليم العسكري الأمريكي ؛ وقعت إسلام أباد اتفاقية تدريب أمني مع موسكو لتدريب ضباطها في المؤسسات العسكرية الروسية لأول مرة في تاريخ البلدين، وفي عام 2018م تم تشكيل لجنة عسكرية مشتركة بين البلدين بعدما زار الجنرال الباكستاني قمر جاويد باجوا موسكو، وتبعها تكثيف في الاتصالات الدبلوماسية والتي توجت بزيارة لوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إلى إسلام أباد عام 2021م.[1] **يتضح مما تقدم** أنّ امتلاك باكستان للسلاح النووي كان له تداعياته سواء على محيطها الإقليمي او الدولي، على المستوى الاقليمي اصبحت منطقة جنوب اسيا تضم دولتين نوويتين متنازعتين ،من ناحية اخرى نتج عنه قلق وتخوف دول منها الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل كون باكستان دولة اسلامية نووية هو الذي يقلقها، وسيشجع دولاً أخرى لحيازة والرغبة في امتلاك سلاح نووي مثل ايران وغيرها، ومن وقوع تلك الاسلحة بيد الاسلاميين المتطرفين وتمريرها الى دول اخرى .

المحور الثالث: تداعيات الانتشار النووي الباكستاني على منطقة جنوب اسيا

إنّ منطقة جنوب آسيا هي منطلق الشرارة النووية التي تهدد العالم ومنذ أن التحقت باكستان بالنادي النووي بعد أن فعلت الهند، أزداد القلق من دول العالم عند كل مواجهة بين البلدين.[2] وبالرغم ان باكستان ربطت توقيعها للمعاهدة حظر الانتشار النووي مع الهند الا ان باكستان طرحت العديد من المبادرات فيما يخص مفهوم المنطقة الخالية من الاسلحة النووية في جنوب اسيا ومنها :مبادرة في 28تشرين الاول عام 1974م قدمتها الى الجمعية العامة للأمم المتحدة وقال الممثل الباكستاني في كلمته تأييدا للقرار 3265 بـ29 باهتمام بلاده الرئيس منصبًا على الاتي[3]:

1- أمن الدول غير النووية وقلق تلك الدول من موضوع الانتشار النووي المتصاعد من قبل الدول النووية.

2- تعزيز احتمالات آمن الدول غير نووية.

وإنّ الدافع الحقيقيّ من وراء الاقتراح الباكستاني هو تفجير الهند النووي عام 1974م وشعرت باكستان بأنّ انضمام الهند الى النادي النووي يعني تهديدا لأمنها الوطني؛ فقد أدى التفجير النووي الهندي إلى توسيع الفجوة بين الدولتين مضيفا إلى مخاوف باكستان مما اضطرها للدعوة لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في جنوب آسيا ،والجدير بالعلم بأنّ الهند رفضته لكن باكستان عملت للتوصل مع الهند إلى اتفاقات إقليمية عبر وسائل غير مباشرة أو عن طريق طرح مبادرات، وكانت تؤكد في مبادراتها أنّ الاستمرار في

[1] ـ مصطفى شلش ، مصدر سبق ذكره.
[2] ـ ستار جبار علاوي،مصدر سبق ذكره، ص27.
[3] ـ نادية فاضل عباس، مصدر سبق ذكره، ص87-108.

سباق التسلح التقليدي والنووي لا يمكن تحقيق السلم والأمن الدولي، وبالتالي أنّ إجراءات نزع السلاح ينبغي أن تتمّ بغض النظر كونها محددة للإقليم أوغيره في ذلك تقدمت باكستان عدة مقترحات للهند بخصوص منطقة جنوب آسيا ونذكر بعض منها[1]:

1- موافقة كل البلدين على الرقابة الدولية لوكالة الطاقة الذرية .
2- إعلان مشترك على رفض امتلاك أوتطوير الأسلحة النووية .
3- التفتيش المتبادل لمنشاتها النووية .
4- اعتبار منطقة جنوب آسيا منطقة خالية من الأسلحة النووية.
5- موافقة كل من الهند وباكستان على معاهدة حظر الانتشار النووي للأسلحة.
6- وفي عام 1991م قدمت باكستان مقترح للهند بعقد مؤتمر دولي تحضره كل من الولايات المتحدة وروسيا والصين والهند وباكستان من اجل جعل منطقة جنوب اسيا خالية من السلاح النووي لكن الهند رفضت .
7- عام 1992م قدمت باكستان مقترح للهند بإزالة الصواريخ من منطقة جنوب اسيا والهند رفضت ذلك .
8- عام 1998م قدمت باكستان مقترح للهند بالتوقيع على معاهدة عدم اعتداء بحضور ممثلي الامم المتحدة وكان الرفض من قبل الهند ايضا .

وقد شعرت الدول الصغيرة في جنوب آسيا المنتمية لمنظمة سارك* بعدم قدرتها على منع الدولتين من التنافس،إذ اكدت بنغلادش وسري لانكا وبوتان ونيبال على ان استمرار قضية كشمير بدون حل ربما سيؤدي الى اشكالية خطيرة يصعب التكهن بها، لذلك سارعت كل من بنغلادش والنيبال على تقديم مقترح لعقد قمة تحضرها كل من الهند والباكستان لحل المشاكل العالقة بينهما إذ ترى كل من بنغلادش والنيبال ان لهذه التجارب النووية آثاراً سيئة ليست على الدولتين فحسب بل على منطقة جنوب آسيا ككل، إذ ستزداد نفقات الدفاع لتأمن كل دولة لنفسها من أي حرب نووية قد تنشب في المنطقة، وكانت النيبال قد حثت الدولتين على التوقيع على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية وعلى ممارسة أعلى درجات ضبط النفس في عدم اللجوء للحرب وذلك من أجل خلق بيئة مواتية لبناء الثقة لأجل نزع السلاح على الصعيد العالمي وأكدت سري لانكا موافقتها على مقترح النيبال.[2]

ومن تداعيات مخاطر الانتشار النووي[3]:

أولًا: التداعيات السياسية : حصول الدول على السلاح النووي، ويعتقد أنّ إيران وكوريا الشمالية اللتين تمثلان مخاطر انتشار نووي بالنسبة للغرب في منطقة جنوب شرق آسيا استفادتا من حلقة تهريب كان يديرها العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان، وأقرخان أمام التلفزيون عام 2004م ببيعه أسرارا نووية إلى إيران وكوريا الشمالية وليبيا. ونفت

---

[1] - المصدر نفسه، ص87-108.

* منظمة سارك: وهي منظمة للتعاون الإقليمي وتشمل دول :بنغلادش وبوتان والهند وجزر المالديف ونيبال وباكستان وسري لانكا. ولرؤساء الدول أعلى سلطة داخل المنظمة ويجتمعون سنويًا.وتأسست في اول اجتماع لها في دكا ببنغلادش عام 1985م ينظر:اتحاد جنوب اسيا للتعاون الاقليمي،2008/3/10ينظرعلى الرابط التالي :http://www.almarafa.com/

[2] - المصدر نفسه، ص87-108.

[3] - باكستان النووية تتراس مجلس محافظتي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، 2011/8/7ينظرعلى الرابط التالي:http://www.almoslam.com/

السلطات الباكستانية أي صلة لها بحلقة التهريب التي كان يديرها خان لكنها لم تسمح قط لمحققين أجانب باستجوابه.[1]

ثانيًا: التداعيات الاقتصادية: تواجه كل من الهند وباكستان تحديات اقتصادية كبيرة، حيث يشيع الفقر ونقص التعليم والأمية. البنية التحتية في كلا البلدين، بما في ذلك الخدمات الصحية والتعليمية وشبكات المياه والكهرباء والطرق، تحتاج إلى استثمارات مالية ضخمة. استمرارهما في المشاريع النووية الغالية وبرامج التسلح يضعف جهود التنمية ويستهلك موارد مالية قيمة يمكن أن تدعم تلك الجهود. كما أن تقليص الدعم الاقتصادي الدولي كوسيلة ضغط يزيد من تعقيد الأزمة الاقتصادية ويفاقمها. الحروب التي قد تنشب بين الطرفين، لاسيما تلك التي قد تستخدم فيها الأسلحة النووية.

ثالثًا: التداعيات الاجتماعية :ستكون لها تأثيرات مدمرة على الحياة البشرية والبيئة. غياب الضمانات الأمنية الإيجابية للدول غير النووية قد يشجع على انتشار الأسلحة النووية. إسلام أباد طلبت مثل هذه الضمانات كشرط لوقف برنامجها النووي، لكن واشنطن رفضت تقديمها والالتزام بالدفاع عن باكستان في حال تعرضها لهجوم نووي، مما اضطر باكستان للاعتماد على نفسها في حماية أمنها القومي.[2]

رابعًا: تداعيات مع دول جنوب اسيا:إنّ تحول الهند وباكستان إلى دولتين نوويتين أسهم في تعقيد المناخ الأمني لجنوب آسيا، وأضاف عامل جديد للصراع وسباق التسلح في هذه المنطقة وأثار مخاوف الدول الموجودة فيها فإنّ نتائج أيّ تبادل نووي بينهما سيصيبهما بالدمار المؤكد وتكون ضحيته ملايين من البشر بحكم الكثافة السكانية في البلدين ، فضلًا عن أيّ أسلحة يتمّ تفجيرهما سيكون لها آثارًا بيئية على مستوى شبه القارة الهندية بكاملها ، وقد ينتشر الغبار النووي على مساحات واسعة تشمل بنغلادش وجزر الصين وافغانستان وآسيا الوسطى.[3] إنّ إضفاء الطابع النووي بين الدولتين يعتبر بعد جديد في المواجهة التي شهدتها العلاقة بين الدولتين خصوصا ما كان حول إقليم كشمير،لهذا اصبحت منطقة جنوب آسيا المنطقة الأخطر في العالم، كل البلدين يمتلكان قدرات نووية وتقنيات صاروخية.امتلاك باكستان للأسلحة النووية كان له الأثر بالغ على صناع القرار في الهند بإعادة التفكير في استعمالها للأسلحة النووية، لأنّ حالة عدم التوازن في القوة العسكرية التقليديّة بينها وبين باكستان سوف تؤثر على الاستقرار النووي في منطقة جنوب آسيا، ولأنّ حالة الغموض سوف تستمر بشعور باكستان بالتفوق العسكري التقليدي الهندي، ويسود الاعتقاد أنّ باكستان سوف تلجأ إلى استخدام الأسلحة النووية في حالة اتخاذ الهند أيّ إجراء يخص إقليم كشمير تتعرض فيه مصالح باكستان للتهديد.وبالرغم من اختلاف أسباب حيازة، وامتلاك الأسلحة النووية بالنسبة للبلدين إلّا أنّ الكثير من المحللين للأحداث يرون أنّ الأسلحة النووية، وبالأخص القنبلة النووية الباكستانية ساهمت في حفظ السلام، وبالأخص أحداث 1987م، وأحداث 1990م حول كشمير ، حادثة كارجيل وأحداث 2002م كلها أحداث شهدت تصعيد خطير بين البلدين إلّا أنّها لم تؤدِ إلى استخدام السلاح النووي.

---

[1] ـ المصدر نفسة.

[2] ـ غسان العزي ،السلاح النووي بعد الحرب الباردة: نحو المزيد من الإنتشار و العولمة،مجلة الدفاع الوطني،العدد26 ،1998/10/1ينظر على الرابط التالي:http://www.lebarmy.gov.lb/ar

[3] ـ نزار اسماعيل الحيالي ، سياسة الامن وتوازن القوى في جنوب اسيا ، سلسلة دراسات سياسية، العدد5، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد،اذار 2005، ص17.

إنّ امتلاك الدولتين السلاح النووي خلق تحدي كبير على المجتمع الدولي في المنطقة ، بالأخص أنّه لايملك أيّ شيء تجاه الدول النووية غير العضو في معاهدة انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ،لكون الدولتين نوويتين يحتاج كل منهما إلى بذل مزيد من الجهد لأجل توجيه علاقاتهما نحو الأمن والاستقرار.[1]

إنّ هيكلية النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة لم تعدّ تسمح باندلاع حروب واسعة النطاق، لاسيما في المناطق الحساسة مثل جنوب آسيا. هناك العديد من الوسائل التي تستطيع الدول الكبرى، وبالذات الولايات المتحدة، استخدامها للحيلولة دون تدهور الأوضاع في اتجاه الصراع المسلح بين الهند وباكستان، من أبرزها العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية، علماً أن أي حرب واسعة النطاق بين الهند وباكستان سوف تحتاج الى تكاليف مادية هائلة، ليس بمقدور أي منهما أن يحتملها. ويمكن القول ان السباق النووي بين الهند وباكستان يهدف، في نهاية الامر، إلى الردع أكثر من كونه مؤشراً على إمكانية نشوب صراع مسلح بينهما في المستقبل القريب.وإنّ امتلاك الدولتين للسلاح النووي سيغيّر بشكل كبير خريطة التحالفات الإقليمية والدولية في شبه القارة الهندية بشكل عام، وفي الهند وباكستان بشكل خاص، مما سيؤدي إلى توازن أكثر في القوى الإقليمية في جنوب آسيا بالقدر الذي يُشير إلى أنّ احتمالات التوجه إلى الحلول السلمية للمشاكل الإقليميّة القائمة أقرب منه للحلول العسكرية. ويؤكد أنّ أيّ صراع مسلح قادم، نتيجة فشل الحلول السياسية، سيقتصر على استخدام الأسلحة التقليدية دون استخدام الروادع الاستراتيجية النووية المدمرة.[2] إنّ خيار انشاء منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل في النطاق الاقليمي، في المناطق التي تشهد سباق نووي بالأخص حالة الهند وباكستان، او في حالة تفرد بامتلاك سلاح نووي مثل حالة اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط ، تجعل هذا الخيارهو الحل الواقعي الوحيد لإنهاء ووقف سباق التسلح النووي .[3]

الخاتمة :

يمكن القول إنّ باكستان لم تباشر ببناء برنامجها النووي لمجرد حماية أمنها من مخاطر البرنامج النووي الهندي والنزاع التاريخي حول إقليم كشمير فقط، وإنّما أيضاً لتعزيز مكانتها الإقليميّة في محيطها الآسيوي والإسلاميّ خصوصاً بعد أن فشلت في تحقيق تلك المكانة في شبه القارة الهندية بسبب قوة الهند . ومن العوامل التي تزيد من حدة الصراع النووي القائم بين الهند وباكستان هو غياب العدالة في عالم تحكمه مصالح الدول الكبرى، وإنّ جميع الاتفاقيات الدولية صيغت بالدرجة الأولى لتخدم مصالح الدول الكبرى في عصر التقنية النووية في المجالات العسكرية عليها، ومن جهة أخرى اعتبار الدول الأخرى دول غير مؤهلة لامتلاكها، وهذا يولّد نوع من الشعور بعدم العدالة والسعي على عدم التوقيع والالتزام بهذه المعاهدات مادامت قادرة على ذلك، وإنّ استمرار كلا البلدين في البرنامج النووي وعدم توقيعهما على معاهدات حظر انتشار الأسلحة النووية وحظر التجارب النووية سيشجع دولاً أخرى على السير في الاتجاه ذاته. واثبتت التفجيرات النووية في جنوب آسيا هشاشة النظام العالمي لمنع الانتشار النووي والاختلالات الجسيمة فيها ممثلة تحديداً في الاختلالات التي تعاني منها معاهدة منع الانتشار النووي ومعاهدة

[1] ـ سومية بورومح، مصدر سبق ذكره،ص 94-ص98.

[2] ـ محمد عطوي ، التفجيرات النووية الهندية-الباكستانية الأهداف والتداعيات،مجلة الدفاع الوطني ، العدد26،لبنان ، 1998،ص118-ص120.

[3] ـ المصدر نفسه ، ص120.

الحظر الشامل للتجارب النووية.وحتى في حال حدوث تحسن ملحوظ في العلاقات بين باكستان والهند، فإنه من غير المرجح أن تنضما إلى معاهدة حظر الانتشار النووي، و ذلك بسبب القضايا الإقليمية ، فالهند تعاني منذ فترة طويلة من مشاكل حدودية مع الصين ذات الترسانة النووية، وعلى حدود باكستان الغربية توجد إيران والتي تبدو حكومتها مصممة على الحصول على برنامج نووي، وتسمح القدرات النووية لكلٍ من باكستان والهند لكلا البلدين بتحقيق التوازن في مقابل جيرانهما الأقوياء، ولكنها في نفس الوقت تعمل على تعقيد المعادلات الإستراتيجية، مما يجعل جميع القوى الموجودة في المنطقة ترغب في امتلاك أو حيازة أسلحة نووية ولذلك ينبغي أن تركز الجهود المبذولة للتقليل من خطر انتشار الأسلحة النووية في جنوب الهند وعلى تحقيق الاستقرار في باكستان وتحسين السيطرة العسكرية على ترسانتها . واستطاعت باكستان أن تحقق لها مكانة مرموقة بين الدول المالكة للسلاح النووي بعد مدة طويلة من سياسة الغموض النووي ،واستطاعت أن تحقق لها نجاحا في استراتيجية الردع والردع المتبادل ضد التهديد الهندي الذي ظل يلاحقها لسنوات طويلة وكهاجس كان يقيد سياستها الخارجية خاصة في قضيتها كشمير، فعملية التسوية لهذه القضية يتطلب وجود تهيئة سايكولوجية وعلى مختلف المجالات للدولتين وعلى أعلى المستويات وذلك لتحذير شعبيهما من مغبة الانجراف الى حرب نووية مدمرة تكون خسائرهما المادية والمعنوية اكثر بكثير من ارباحها كما على الطرفين ان يلجا الى التفاوض والحوار الدبلوماسي، وان يتمّ الحضور بواسطة ممثلين ومن اعلى المستويات ولكن يبقى الصراع يطغى على طبيعة الدولتين للسنوات المقبلة بالرغم من امتلاكهما لسلاح الردع النووي ومن الغير المحتمل ان يتحول العداء المستحكم بينهما ولاكثر من ثلاث وخمسين سنة الى وفاق لان مشكلة كشمير تحتاج الى سنوات طويلة لمحو حالة الصراع وان يصلا الى مرحلة عملية التطبيع .

وان التعقيد الحاصل في العلاقات الدولية ما بين الصين والهند من طرف، والهند وباكستان من طرف آخر يستبعد أي تخفيف في التنافس الذي ستكون له نتائج كبيرةعلى البلدين.ومن ناحية اخرى اثار ظهور باكستان كقوة نووية مخاوف وقلق من وقوع تلك الاسلحة بيد الاسلاميين المتطرفين وتمريرها الى دول اخرى بعد تعاونها مع دول مثل ليبيا وايران ومخاوف اسرائيل من القنبلة النووية الاسلامية والتي جعلتها تتقرب من الهند في مواجهة باكستان. وعلى الرغم من تهديدات الولايات المتحدة بالمزيد من العقوبات والوعود "بالمكافأة" الاقتصادية والعسكرية، لم يؤدي هذا الى ردع وايقاف باكستان ،التي أعطت الأولوية لأمنها القومي على كل الأمور الأخرى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وبدأت واشنطن عاجزة عن السيطرة على الأزمات العالمية وبدت "قيادتها" للعالم تفتقر إلى المقدرة والمصداقية، ان هذا العجز هو إحدى ثمار السياسة الانتقائية وازدواجية المعايير التي تتبعها الدول النووية الكبرى وبالاخص الولايات المتحدة.

واخيرا يمكن ان نقول بان انتشار التقنية النووية ينطوي ايضا على ديناميكيات معقدة وتفاعل بين القوى المتنافسة لكن بما أن التقنية النووية قد تم تطويرها بالفعل ولا يمكن تركها من غير استغلال، فينبغي على المجتمع العالمي -- بما في ذلك مجموعة الموردين النوويين – مواصلة البحث عن أفضل السبل للتحكم في انتشار هذه التقنية وحتى لاتسبب انتشار الاسلحة وتملكها الى تداعيات وكوارث .

المصادر:

اولا :الكتب:

1- احمد ابراهيم محمود واخرون، الخيار النووي في الشرق الاوسط، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2001.
2- زاهد حسين، جبهة باكستان الصراع مع الاسلام المسلح، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007.
3- سوزان معوض غنيم ،النظم القانونية الدولية لضمان استخدام الطاقة النووية في الاغراض السلمية،دار الجامعة الجديدة، القاهرة،2011.
4- شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم، التسلح ونزع السلاح (الكتاب السنوي)، ترجمة :مجموعة باحثين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2006.
5- شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم ، التسلح ونزع السلاح (الكتاب السنوي)، ترجمة :مجموعة باحثين، ط1، مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت ،2007.
6- شانون.ن.كايل، القوات النووية الهندية،التسلح ونزع السلاح والامن الدولي (الكتاب السنوي)،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
7- شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم ، التسلح ونزع السلاح (الكتاب السنوي)، ترجمة :مجموعة باحثين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012.
8- غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوة العظمى،ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتدقيق، بيروت، 2000.
9- م.ف.راماناوضياء مليان،المواجهة النووية في جنوب اسيا ،التسلح ونزع السلاح والامن الدولي (الكتاب السنوي)،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 2004.
10- هاني الياس الحديثي، سياسة باكستان الاقليمية (1971-1994)،سلسلة اطروحة الدكتوراة (33) ،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1998.

ثانيا :المجلات والبحوث:

1- حسام سويلم، العلاقة الإستراتيجية بين الهند واسرائيل، مجلة السياسة الدولية، العدد142،مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، 2000.
2- ستار جبار علاي، البرنامج النووي الباكستاني والتحديات الاقليمية والدولية، مجلة المرصد الدولي، العدد10،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2009.
3- ستار الدليمي، القدرات النووية في جنوب آسيا، الراصد الدولي، العدد46،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2002.
4- ستار الدليمي، التعاون الهندي – الإسرائيلي: الأبعاد والمخاطر، محطات إستراتيجية، العدد110،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2003.
5- سحر عبد السلام هادي ، السياسة السوفيتية تجاه النشاط النووي الباكستاني (1958-1977، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية العدد21، جامعة بابل ،2017.
6- سعد علي حسين التميمي، تطور القدرات النووية الصينية وتاثيراتها الاقليمية المحتملة ، مجلة الدراسات الدولية، العدد19،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2003.
7- صبيح بشير عذاب، العلاقات الباكستانية – الاسرائيلية 2005-2008، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد9، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد، 2009.

8- فوزي حماد وعادل محمد أحمد، الأبعاد الاستراتيجية الدولية للتفجيرات الهندية والباكستانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 133، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1998.
9- نزار اسماعيل الحيالي، سياسة الامن وتوازن القوى في جنوب اسيا ، سلسلة دراسات سياسية دولية ، العدد5، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد،اذار 2005.
10- محمد عطوي، التفجيرات النووية الهندية-الباكستانية الأهداف والتداعيات،مجلة الدفاع الوطني، العدد26،لبنان ، 1998.
11- نظيرة محمود خطاب، دور اسرائيل في دعم القدرة النووية الهندية، مجلة دراسات فلسطينية،العدد1،مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، 2001.

ثالثا:الرسائل والاطاريح:

1- سويـــد محمد الطيب، انتشار الأسلحة النووية في البلدان الصغيرة (باكستان كنموذج)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح - ورقـــلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،الجزائر،2012.
2- سومية بورومح، السياسة النووية الباكستانية وانعكاساتها الداخلية والخارجية،مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية،جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل-،كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر،2016.
3- نادية فاضل عباس، تأثير امتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية – الباكستانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،2000.

رابعا:المواقع الالكترونية:

1- احمد دياب ، الموقف الأمريكي من القوى النووية الناشئة،ا/ اكتوبر / 2005 ينظرعلى الرابط التالي:http://digitil.ahram.com
2- احمد دياب ، تحريك المياه الراكدة: هل تنجح مساعي تحسين العلاقات الأمريكية – الباكستانية؟،مركز الامارات للسياسة،2022/10/4 ينظر على الرابط التالي : /https://epc.ae/ar/details/brief
3- احمد ابو زيد،السباق النووي بين باكستان والهند، 2010/8/5ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.almaslam.com
4- احمد ابو زيد، الهند واسرائيل تحالف شيطاني، 2009/11/23ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.almaslam.com
5- باكستان النووية تتراس مجلس محافظتي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، 2011/8/7ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.almoslam.com
6- باكستان والولايات المتحدة.. علاقات متأرجحة وتوظيف لتناقضات دولية27، جريدة الاستقلال /2019/8،ينظر على الرابط التالي /https://www.alestiklal.net/ar
7- باكستان والصين توقعان اتفاقية لبناء وحدة طاقة نووية بقيمة 4.8 مليار دولار،2023/6/21ينظر على الرابط التالي : /https://dogruhaber.com.tr
8- بشير عبد الفتاح، ايران والقنبلة الاسلامية، 9/ 3/ 2010ينظر على الرابط التالي:/http://www.aljazeera.net
9- تجارة السلاح بين الهند وإسرائيل بالأرقام،2022/6/8ينظر على الرابط التالي: /https://arabicpost.net

10- عبد العليم محمد ، تطور علاقات اسرائيل مع اسيا وافريقيا، 2009/2/8ينظرعلى الرابط التالي: /http://www.alabawabahnew
11- غسان العزي ،السلاح النووي بعد الحرب الباردة: نحو المزيد من الإنتشار و العولمة، مجلة الدفاع الوطني،العدد1,1998/10/26ينظرعلى الرابط التالي:www.lebarmy.gov.lb/ar://http
12- الأسلحة النووية تعود الى واجهة الصراعات الدولية ، 25/حزيران /2013 ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.annabaa.com
13- القنبلة النووية الاسلامية،2012/11/11ينظر:/http://www.islammemo.cc.com
14- الصراع النووي الهندي – الباكستاني ،المنتدى العربي للدفاع والتسلح،2008/10/11ينظرعلى الرابط التالي :/http://www.defence-arab.com
15- الصين تقول ان تعاونها النووي مع باكستان "سلمي"، مجلة المنارة،العدد5، 2013/12/23، ينظرعلى الرابط التالي: /http:www.almanara.com
16- الصراع الهندي – الباكستاني،2010/11/5ينظرعلى الرابط التالي:/http:www.almaqtal.com
17- الهند وإسرائيل.. تعاون سيبراني يتطور باستمرار، 2023/9/19ينطر على الرابط التالي: /https://thenewkhalij.news/article
18- هل يخيف النووي الباكستاني تل أبيب؟ لهذه الأسباب تدعم إسرائيل الهند، 2019/3/10ينظرعلى الرابط التالي: /https://sas post.net
19- محمد منصور، التعاون العسكري البحري بين الصين وباكستان يثير قلق الهند، 6/ تموز/2020ينظرعلى الرابط التالي : https://www.almayadeen.net
20- مباحثات امريكية –باكستانية لمناقشة قضايا الامن والاستقرار الاستراتيجي وحظر الانتشار النووي، جريدة الرياض، 2013/11/23ينظرعلى الرابط التالي:/htttp://www.alriayah.com
21- مقارنة بين جيشي الهند وباكستان... رابع أقوى جيش في العالم يواجه ترسانة نووية ضخمة، 2019/8/8ينظرعلى الرابط التالي : /https://arabic.sputniknews.com/military
22- معهد ستوكهولم ينشر تقريرا عن وضع الأسلحة النووية في 2023/6/2023,14ينظر على الرابط التالي: /https://sputnikarabic.ae/20230614
23- مصطفى شلش ،روسيا وباكستان.. تعاون الضرورات، مركز الدراسات العربية الاوراسية،19/دسيمبر/2021: https://eurasiaar.org/russia-and-pakistan-cooperate
24- مامون كيوان، السلاح النووي الباكستاني الوقائع والتحديات ،2010/4/3ينظرعلى الرابط التالي: http://wwwwww.siironline.org/alabwab/derasat.
25- هيثم مزاحم، كيف تطورت الاسلحة النووية الباكستانية ؟، ترجمة:الميادين نت، 2019/3/27ينظر على الرابط التالي: https://www.almayadeen.net/ /

المصادر الاجنبية :

1-books

1-Pascal Boniface., bathelemy conmont, le monde nucleaira: arme nucleairet,relations internationals depuis,armonda colin1995 .

2-Magazines and research

1-Khalid Iram, bano Zakia, " Pakistan's nuclear development (1974-1998):external pressures". A research journal of south Asian studies, Vol.30, N°.1,2015.

2-Shah Alam, Iran-Pakistan Relations, Political and Strategic,Dimensions,Strategic, Analysis 28, no. 4, 2004.

3-Internet networks

1-India and weapons of mass destruction, Wikipedia, the free encyclopedia,2020/9/20.

Pakistan's nuclear program (origin – motives – repercussions)

Dr. Aseel Hamza Khanjar

Iraqia University / College of Law and Political Science

Aseelhamza2018@gamil.com

Abstract

Pakistan's nuclear capabilities went through several stages before it conducted its nuclear tests. The beginning of the seventies of the last century, especially after former President Zulfikar Ali Bhutt assumed power following the secession of Bangladesh, marked the serious beginning towards building a Pakistani nuclear program that achieved balance and ensured security with India. The aftermath witnessed The Cold War: The growing phenomenon of nuclear proliferation, in contrast to the failure of the major powers and the efforts of the International Atomic Energy Agency in its efforts to prevent or control nuclear proliferation. Pakistan did not begin building its nuclear program merely to protect its security from the dangers of the Indian nuclear program and the historical dispute over the Kashmir region only, but rather to strengthen its regional position in its Asian and Islamic surroundings, especially after it failed to achieve that position in the Indian subcontinent due to the power of India. The nuclear explosions in South Asia demonstrated the fragility of the global nuclear non-proliferation system and its serious deficiencies, represented specifically by the deficiencies in the Nuclear Non-Proliferation Treaty and the Comprehensive Nuclear Test Ban Treaty.

key words: Pakistan - nuclear capabilities - motives -the United States - Kashmir.